

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



تخصص: أدب حديث ومعاصر

فرع: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الم

الموسومة بـ :

حي بن يقظان وروبينسون كروز

دراسة مقارنة

إشراف

* د. نهارى شريف

إعداد الط

- بشير سعاد

-

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا

مشرفا مقرر

عضوا م

أ. د. بلحسين محمد

د. نهارى شريف

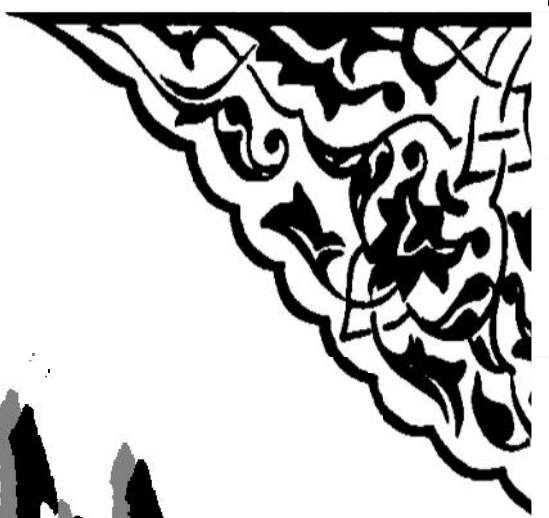
أ. د. ف. حسيني عبدالقادر

السنة 1

2018م - 2019م

1439 - 1440

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ مِنْ دُونِ
الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ مِنْ دُونِ



شكر و تقدير

يقول الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله **ولئن**

شكرتم لأزيدنكم نحمد الله ونشكركم على أن هدانا

لطريق العلم الذي يهدي لسبيله إلا هو ويسر لنا منه

ماشاء أن يسر كما لأننسى من قدم لنا يد العون من

قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث صدقا لقوله صلى

الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله

كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ

المشرف شريف زماري على كل ما قدمه لنا من توجيهات

ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في

جوانبه المختلفة كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة

أساتذتنا الكرام بكلية اللغة والأدب العربي

رِهَاء

الى التي حملتني وهنا على ومن... والدتي الكريمة
الى الذي ضعى من أجلي بالنفس و النفيس... والدتي العزيز
الى الذين حملوا شلة العلم ...
الى الذين استشهدوا في سبيل أن تحيا الجزائر ...
الى هؤلاء جميعا ...أهدي هذا العمل

مفتحة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان وفضله على سائر خلقه وخصه بنعمة العقل له الحمد حتى يرضى و له الحمد إذا رضي و الصلاة و السلام على من هو للخلق رحمة وشفاء و على آله الأطهار و صحابته الأخيار و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :

كثير من ظواهر الآداب العالمية خضعت لتأثيرات الحضارة العربية الإسلامية و ما خلفته من تراث ضخم، وعليه يمكن القول أن إبداعات الإنسان على مر الأزمنة وُلدت جراء الاتصال والاحتكاك بالآخر، فمن غير المعقول أن تُنتج الأعمال من فراغ، ومن هنا تبرز أهمية الدراسات المقارنة، اذ تتيح لنا معرفة ذواتنا و تمكنا من أن نميز بين ما لنا و ما لغيرنا و ما مدى الدور الذي لعبته حضارتنا الإسلامية في بناء الحضارة الانسانية وتبيين خطورة الأدب في كونه يؤثر في وجدان المتلقي عبر لغته الجميلة كما يؤثر في عقله عبر أفكاره و بيانه .

لعل اقتران مصطلح المقارنة بالأدب يُتيح للباحث أدوات وآليات نقدية تمكنه، من إبراز الجميل و المفيد، و لأصيل و الدّخيل و تفيد في معرفة تلقي المؤثرات الأجنبية، وهذا ما تبرزه الدراسات المقارنة بين قصة **حي بن يقظان** لابن طفيل و قصة **روبنسون كروز لدانيال ديفو** بغرض التأثير و التأثير.

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة الشديدة في نبش الماضي و الوقوف على حقبة من التاريخ كانت فيها شمس الحضارة العربية الإسلامية ساطعة على الغرب، ثم الحفاظ على التراث العربي الاسلامي و إبراز أهمية الحضارة العربية الإسلامية كحضارة عريقة و أصيلة وتبيان القيمة العلمية و الفكرية للحضارة الإنسانية.

وفيما يخص موضوع القصتين و شهرتهما وتداولهما عبر العصور وترجمتها على أرض الواقع يروم البحث الى الإشكالية الآتية:

كيف أثرت قصة حي بن يقظان في قصة روبنسون كروز؟ وإلى أي مدى وصل تأثير العرب في الغرب؟

وحتى نلّم بجوانب الموضوع و نناقش إشكالية البحث، اعتمدنا المنهجين: المنهج الوصفي التحليلي والمقارن التاريخي متبعين الخطة الآتية التي تتضمن:

مقدمة، و مدخل تناول تأثير الغرب بالحضارة العربية العريقة ، و فصلين ، أما الفصل الأول المعنون بدراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان و روبنسون كروز)

تناول كل منهما دراسة تحليلية لقصة **حي بن يقظان** (المكان، الزمان، الحدث و الشخصيات) وهذا ما يعطي للقصة جمالية و أهمية في جذب انتباه القراء، أما الدراسة التحليلية **روبنسون كروز** (المكان، الزمان، الحدث والشخصيات فأضفت عليها الطابع الفني للمغامرة و تحدي صعب الحياة .

وأما **الفصل الثاني** الموسوم بعنوان دراسة مقارنة بين القصتين (يقظان لابن طفيل و قصة روبنسون كروز لدانيال ديفو) الذي تضمن مبحثين ، الأول المعنون ب: أثر قصة حي بن يقظان في قصة روبنسون كروز فيعود ذلك لتأثر دنيال ديفو بعد اطلاعه على ترجمات القصة ، أما المبحث الثاني الموسوم بعنوان : موازنة بين قصة حي بن يقظان لابن طفيل و روبنسون كروز لدانيال ديفو ، فتناول أوجه التشابه والاختلاف ، و الوقوف على الغاية التعليمية و الفلسفية لكل قصة.، أما خاتمة البحث فتناولت أهم النتائج المتوصل إليها.

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر و المراجع أهمها : كتاب دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الادب العربي ونهضته للدكتور محمد غنيمي هلال وكتاب الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان للدكتور صفوت عبد الله الخطيب وكتاب التحفة البستانية في الأسفار الكروزية للأديب بطرس البستاني

و فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها المادة التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع و
قلة المصادر و المراجع لان الموضوع لم يطرق من قبل و لا توجد له دراسات سابقة

وفي الأخير نحمد الله و نشكره عز و جل الذي وفقنا و هदानا لهذا و ما كُنّا لنهتدي لولا
رعايته و لطفه ، كما نتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف فھاري شريف، لكل ما أبداه لنا
من معلومات و صبر و تشجيع للمواصلة في حوض غمار هذا البحث و الشكر موصول إلى
أعضاء اللجنة الموقرة .

اللهم اجعل عملنا هذا خالصا

– سعاد بشير

– جامعة ابن خلدون – تيارت –

يوم 26 / 05 / 2019

مظنل

تعد المقارنة أو الموازنة مصدر خصب من مصادر المعرفة الإنسانية فالإنسان في مختلف دراساته، اتخذ المقارنة سبيلا للوصول إلى الحقائق الجوهرية المتعلقة بميادين بحثه فكان لها أثر عميق في التصرف على أصولها والإحاطة بما تحقق لها من تطور خلال العصور.

إن الدراسة الأدبية المقارنة لا تتناول قضايا محسوسة، بل هي تدور حول تأثيرات قد تتضح، وقد تختفي ولا يكون وضوحها بالضرورة مقتبسا من مميزات الأعمال الأدبية المقارنة، بقدر ما تكون مقتبسة من القرائن الخارجية وهي تقوم على التأثير والتأثر.

كما يعد الحس المقارن ظاهرة ينظر إلى هذا الكون والوجود والتدبر في أحواله يلتمح أنه على الازدواجية، فالثنائية تمثل طبيعة المخلوقات والأحادية تمثل طبيعة الخالق، إلا أن هناك علاقة ثنائية تنظم الكون بين الخالق والمخلوق، فهذه الازدواجية العامة التي جُبل عليها الوجود، تنشط الحسالمقارن داخل العقل البشري، حيث يبحث دائما بين الطرفين، علاقة البشر بخالقهم وعلاقة الإنسان بغيره من الناس، فهذا الكون يقوم على ثنائيات⁽¹⁾، الذكر والأنثى، الإنسان والزمن، الموت والحياة، يُولد هذا الصراع نسيجا فكريا خاصا يحمل بداخله الأسس الأولى للمقارنة فالحرك الأول للفعل الإنساني في أحيان كثيرة يمكن أن يكون ما انطلق عليه الحس المقارن الذي يمثل ظاهرة فطرية تولد مع الإنسان، وتفرضها معطيات الوجود، ويجدر أن تذكر أنها كالذوق والموهبة النسبية بين البشر.

ولم يكن مصطلح الحس المقارن بدعاً من عند الباحث بل عمد إلى استخدامه بعض الباحثين واعتبروه أمراً داخل الإنسان لا يقصد إليه، وإنما يفرض نفسه بقول الدكتور حللمي بدير، "ولا يكاد يخلو بحث من تاريخ أدبنا ونقده الآن من نظرة مقارنة تبدو ملححة في مجال التقييم والنقد وتصدر عن حس مقارن حتى وإن لم تعمد إلى ذلك"⁽²⁾، وكذلك استخدم الدكتور حسام الخطيب مصطلح الحس المقارن عندما قدم لكتاب روجي الخالدي يقول "ومن خلال هذا الغرض يظل حسه المقارني رفيعا وهو يقارن باستمرار بين الأفكار والأساليب العربية والإفريقية"⁽³⁾، وهذا يبرز أن الإيمان بالحس المقارن أمر ذائع بين الدارسين

¹ د جدي وهبة، النص والهوية، دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، دار النشر والتوزيع 2009، ص 21

نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومة، مطابع الوطن، سلسلة عالم المعرفة، الكويت يناير، 2001، ص 13

² د، محمد غنمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، مصر للطباعة والنشر، ط 3، ص 4

³ مجدي وهبة، النص والهوية، دراسة نقد في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، الدار النشر والتوزيع، 2009، ص 22

ومعترف به هو الاستعداد الفطري، وهما هو ذا الجاحظ يبين من خلال أمثلته في التزعة الإنسانية، وحرصه على الإفادة من منابعها ومضامها ما استطاع، يقول: "إذا سمعت الرجل يقول: "ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم أنه ما يريد أن يفلح"، وذلك أن العقول والأذواق الناهضة في الأفراد والأمم تتوارث الماضي، ولكن الإنتاج العبقري في كل باب ليس ملكاً لمن أنتجه، بل يصير ميراثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء، وقد أعنى الجاحظ رغبته وميوله وطموحه في معرفة المناهل الثقافية العالمية لعهدده حيث يقول: "و نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونان، وحولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً، وبعضها ما انتقض شيئاً... وقد نُقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان حتى انتهت إلينا وكنا آخر من ورثها ونظر فيها..."⁽¹⁾

قد عرض الباحث فيما سبق أهمية الاستعداد الفطري والحس المقارن لدى المشتغلين بعلم الأدب المقارن ثم تأتي المرحلة الثانية وهي رصد الظواهر التي انتشرت وأدت إلى ظهور العلم، وأول هذه الظواهر وأقدمها ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني، ففي عام 146 ق.م انهمزت اليونان أمام روما ولكنها ما لبثت وأن جعلتها تابعة لها ثقافياً وأدبياً كثيراً ما يردد مؤرخو الفكر الإنساني أن روما مدينة لليونان في فلسفتها وفنها ونزعتها الإنسانية وأدبها كله، وكانت محاكاة الرومانيين لأدباء اليونان⁽²⁾، منذ ازدهار الأدب اللاتيني على أثر اتصاله بالأدب اليوناني وتأثره به تأثيراً خصباً، وكان هذا الازدهار من أوضح ظواهر التأثير الأدبي في القديم، فكان موضوع دراسة شعراء اللاتينيين وكتابتهم أساساً لنظرية، ألا وهي نظرية المحاكاة والقصد بما فكرة الموضوعية التي ورثناها عن نقدنا العربي القديم فيما يخص السرقات الأدبية وهي عقبة من عقبات الدراسات المقارنة الحديثة والقديمة، كما تعتبر أقدم ظاهرة لفتت نظر الكاتب إلى هذه الحقيقة وهي ازدهار الأدب اللاتيني بفضل تأثره بالأدب اليوناني، فالشاعر عند النقاد الرومان يحاكي العباقرة الذين هم بدورهم حاكوا الطبيعة يقول هوميروس: "اتبعوا أمثلة الإغريق،

¹ د. محمد غنمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، مصر للطباعة والنشر.

² د. مجدي وهبة، النص والهوية، دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، الدار النشر والتوزيع، 2009، ص 22

د. محمد غنمي هلال، الأدب المقارن ط3، ص 27.

واعكفوا على دراستها ليلا واعكفوا على دراستها نهاراً⁽¹⁾ فقد قدم الناقد الروماني كانتيليان خطوة واسعة في شرح لنظرية المحاكاة وقواعدها الهامة وهو يقصد طبعا محاكاة للكتاب اللاتينيين واليونانيين والقاعدة الثانية: أن المحاكاة أمر يّ تتطلب استعداد خاصا لدى من يحاكون، وأخيرا يقرر كانتيليان: "أن المحاكاة ليست سوى وسيلة تنمية إمكانيات الكاتب ومقدرته فهي في ذاتها غير كافية، إذ اقتصر الكاتب عليها، ولكي تكون هذه الوسيلة ناجحة يجب ألا تعوق ابتكار الكاتب وألا تحول دون أصالة"⁽²⁾. نجد كذلك أرسطو قد فلسف نظرية المحاكاة هذه رحاً (أرسطو) من الإيطاليين في القرن 16 عشر، فأو أنها إكمال لنظرية (أرسطو) في المحاكاة⁽³⁾، كما نبه أرسطو إلى نقص نماذج طبيعة لمن يلجأ إليها مباشرة بعبارة أن "الطبيعة مأساة رديئة" حيث كانت الدعوة إلى الرجوع لتراث اليونان ثم الرومان أساسا للنهضة الأدبية في القرنين 15 و16 عشر وقامت "جماعة الثريا"⁽⁴⁾ تنظم طرق هذه الإفادة فيما يخص الأدب ومنهم الناقد دوراً الذي لقن تلاميذه معنى نظرية المحاكاة كما نجد في الأدب العربي عدد من الشعراء عبروا عن التصوف الإسلامي بإنتاج أدبي يتمثل في نماذج شعرية أو نثرية وكذلك نجد الأدب الفارسي وُ به كثير من الشعراء الذين عبروا عن التصوف فالدراسات المقارنة مما كتبه شعراء العرب والفرس من الشعر الصوفي يمكن أن تعد موضوعات خصبة من موضوعات الأدب المقارن، حيث أن الأدب الفارسي الإسلامي قد اقتبس الكثير من الأدب العربي () لكن الفرس لم يحافظوا الأوزان بل أدخلوا عليها تغيرات فإن الدراسات المقارنة لفنين متماثلين في الأدب العربي والفارسي تعطي نتائج مثمرة عن مدى التأثير والتأثر والكشف عن جوانب متعددة الأصول الفنية.

فالأدب الفارسي يتناول موضوعات محددة مثل قصة ليلى والمجنون، فهذه القصة تدور حول حبه قيس لأبنة عمه ليلى، قد انتقلت إلى الأدب الفارسي ونظمها عدد من شعراء الفرس من بينهم النظامي

¹ محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 07، نقلا عن البيتان 268-279، من كتاب فن الشعر.

² محمد غنمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 08 عن نظرية المحاكاة الطبيعية الشهيرة لأرسطو وليس قصدنا الآت أن نتحدث فيها: أنظر كتابي النقد الأدبي الحديث، الباب الأول، الفصل الثاني.

³ د. محمد غنمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر دار النهضة مصر للطباعة ونشر ص 10

الكنجوي وعبد الرحمن الجامي فالدراسة المقارنة لقصة ليلى والمجنون في أصولها العربية وفي منظومات شعراء الفرس تعدّ في حد ذاتها موضوعا طريفا من موضوعات الأدب المقارن⁽¹⁾.

حيث وجد تاريخ الفرس بأن حكمهم وآدابهم تنقل إلى العربية فكان أهم ما نقل عنهم التاريخ والأساطير وكذلك نقل من عند العرب كتابات كان لهما شأن عظيم في تاريخ الأدب العربي ويتمثلان في كتاب كليله ودمنة لابن المقفع وترجمه من الفارسية أول مؤثر أجنبي في مجال النشر، حيث يقول المترجم: "بما صنعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث"⁽²⁾ وعربه عن ترجمتها الفارسية أي أن النثر الفني العربي جاء إلى الحياة تحت تأثير أدبين أجنبيين "الهندي والفارسي" والكتاب الثاني المتمثل في "هزارأفسانه" وهو الذي تطور حتى أصبح يعرف بكتاب "ألف ليلة وليد".

إذ كان الفرس قد اقتبسوا من العربية فنالشعر، فهم لم يقفوا جامدين عند الجانب الغنائي الذي اقتصر عليه العرب في القرون الوسطى، ولم يقوموا بابتداع أنواع أدبية جديدة كالشعر القصصي والتمثيلي، ربما محاولة لتطويع الشعر العربي التي قام بها أحد الشعراء وهو أبان بن عبد الحميد اللاحقي حيث يقول: "ابن ندیم" واختص... بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج فمما نقل كليله ودمنة كتاب السيرة، أردشير، كتاب سيرة أبو شروان، كتاب سيرة بروهر وبردانية كتاب رسائل () كتاب حلم الهند⁽³⁾.

يعتبر أبا القاسم الفردوسي من أقدم شعراء الفرس العباقرة الذين نظموا الشاهنامه حيث تحيط بحياته أساطير وأكمل نظمها في أواخر القرن 4 هجري كما أنه قدمها للسلطان التركي المشهور السلطان محمود الغزنوي "إن هذه الملحمة (الشاهنامه)" لا تتناول موقعة محددة، أو تصوير زمن قصير كما هو الحال في ملاحم اليونان، كما نجد أيضا المقامات من الأدب العربي ونشأتها ثم انتقلت إلى الأدب الفارسي، حيث جاء التأثير الثاني وهو أساس عن طريق الترجمات الإغريقية ومن المعروف أن العرب كانوا يجهلون أشعار هوميروس ومسرحيات أرسطوفان والشعر الملحمي والأدب المسرحي...، لأن الأمر لم يكن يهمهم كثيرا لعدم وجود وتوفر مترجم قادر على ترجمة اعترف بها المترجم الشهير حنين بن

¹د.محمد عبد السلام كفاي، كتاب الآداب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، جامعة بيروت، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، ص16 .

²د.طاهر احمد مكي كتاب في الادب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية دار الفكر العربي القاهرة، ص 13

³نفس المرجع ص 21، نقلا عن الفهرست، ج1، الطبعة الأوروبية، ص119.

اسحاق ت 260 هـ-872م في هذه الفترة بأنه عاجز عن ترجمة الشعر الإغريقي والنقد المتسرع، كما تنسب غياب هذه الأجناس إلى الأدب العربي، قد كان الجاحظ إلى جانب تمكنه الرائع من الأدب العربي يُعرف الأدب الإغريقي عن طريق الترجمة إذ يقول: "بكى اللسان، غير موصوف بالبيان، مع علمه بتميز الكلام وتفصيله ومعانيه وخصائصه" على الرغم من أن الجاحظ قد "قارن بين آداب الأمم الأربعة (العرب، الفرس، والهند، والروم)" أي الإغريق والباقون همج وأشباه الممج⁽¹⁾.

ويقول أيضا الجاحظ في كتابه "الحيوان" ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة وفي وزن عمله في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن ولن تجد الدقة، مترجما يبقى بالواحد من هؤلاء العلماء، إلا أن الشعر ليقطع الجاحظ أن يعتذر نقله.

والشعر لا يُستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذبح حسنه... ويقول أيضا: "إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قاله الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده لا يقدر أن يُوفها حقوقها ويؤدي الأمانة فيها..." فقد أفاد الجاحظ بنفسه من اليونانية إذ يؤخذ من كلامه أن كتاب فن الشعر لأرسطو كان معرفا له وكان يصيب آخر مترجمان من مترجمي أرسطو بقوله: " (أرسطو) لو وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة"⁽²⁾.

هنا لا يمكن إغفال دور الترجمة في مجال الأدب المقارن فلاترجمه كما يقول المثل الإيطالي: " " دائما فالترجمة واسعة الدرجات ودقتها أو الخروج الفني أو غير الفني عملا الأصل"⁽³⁾.

فنقول ليس من الضروري أن تنقل ثقافة بأسرها وبجذورها الحضارية من بلد إلى آخر، صحيح أن ماركس وشووفولتير قد ترجموا إلى العربية أكثر من القديس توما الاكوييني أو ملتن أو داني كما نجد أن العصور الوسطى في أوروبا وليدة الفكر العملاقين ابن سينا وابن رشد، لكن الأدب المقارن لم يتبلور في الدارسين والنقاد إلا في أعقاب الحركة الرومانسية التي نظرت إلى الأدب الإسباني كوحدة متكاملة،

¹ د. الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية دار الفكر العربي، القاهرة، ص 15.

² محمد غنمي هلال، دور الأدب المقارن، في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، دار النهضة المصرية للنشر والتوزيع، ص 10

عن الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هرون، ج 1، ص 74-75-76.

³ د نبيل راغب، فنون الآداب العالمية مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونغمان، ص 69.

فقد بدأ المفهوم الأول بالفيلسوفين فيكور وهيردر اللذان مزجا أفكارهما بالاتجاه الإنساني الحديث، حيث اعتنقه الشاعر غوته الذي كان أول من عبر عن فكرة الكونية الرومانسية، أما المفهوم الآخر فقد بدأ يتبنى المنهج المقارن في مجال البيولوجيا مثلما نجد في كتاب كيفية "التشريح المقارن" الذي صدر عام 1800 وهو المنهج نفسه سرعان ما تم تطبيقه على أيدي علماء اللغويات الألمان من أمثال بوب ودائتس ثم انظم إليهما في حوالي عام 1830 عالم اللغة الفرنسي ليدر ويرجع الفضل إلى الرومانسية في ترسيخ تقاليد الأدب المقارن منذ البدايات الحديثة وذلك من أخصب إضافات الفكر الرومانسي والتأكيد على الكيان الثقافي والفكري المستقل بين أديين أو بين لغات، ويمثل هذا الاتجاه في أعمال السويسري سيسموندي والألماني باوترويك اللذان قاما بدراسة آداب أوروبا الجنوبية والغربية ابتداءً من العصور الوسطى كوحدة متكاملة حيث كان فيلمان أول من أطلق على أحد أعماله "دراسة في الأدب المقارن" وذلك لمقدمة أحد المناهج التي قام بتدريسها في جامعة سوربون في عام 1829 أما "أمبير" أشار إلى هجه الجامعية التي قام بتدريسها في الأعوام التالية 1830 بأنها "تاريخ المقارن للفنون الآداب" (1)، أما الثاني يعد في مقالة كتبها الناقد الفرنسي سانت بيغ على أمبير في عام 1869 وهو الاصطلاح الذي انطبق تماماً على روح المنهج الجديد.

لقد استعمل اسم الأدب المقارن في فرنسا منذ قرن ونصف حيث أخذ فيلمان منذ عام 1827 في محاضراته الرائعة في السوربون وأطلق على منابر كثيرة خصصت له ابتداءً من عام 1830 سميت به عدة كتب منعام 1840، فقد بلغ انتشاره وهذا ما جعل المستحيل من نزع اسم "الأدب المقارن" حيث استعمل هذا العلم بأسماء أخرى أقرب إلى الدقة والوضوح، ولكنها أبعد عن الإيجاز والسهولة، فبعض المنابر الجامعية والدرجات العلمية يطلق عليها رسمياً اسم "الآداب الحديثة المقارنة" أن الكوليج دي فرانس عادت إلى الفترة الأخيرة الذي استعملها جوزيف تكست وهو "تاريخ الآداب المقارنة" وفي عام 1832 أطلق ج ج أمبير على محاضراته اسم تاريخ "الآداب المقارنة" ويطلق كذلك اسم التاريخ الأدبي المقارن وفي كتاب أمشاج التاريخ الأدبي العام والمقارن المقدم إلى م بالدينسبرجر عام

¹ د. نبيل راغب، فنون الآداب العالمية مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية لنشر ولونجمان، ص 71 70.

1930 وفي الملخصات السنوية يعنونها الكاتب هذا السطور بهذا العنوان، لقد دخلت هذه التسميات

إلى تاريخ الأدب في نفس الوقت الذي دخلت فيه إلى الفيلولوجيا والتشريع والفيزيولوجيا.

تحت تأثير نفس الاعتبارات فالواضح هناك أن المقارنة مقصود بها التنضيد المتشابه من كتب ونماذج وصفحات من مختلف الآداب. لمعرفة وجوه الشبه ووجوه الخلاف كما أنه يعين إلى إنماء الذوق وإذكاء التفكير، وفي حين أن الأدب المقارن الحقيقي يحاول ككل علم تاريخي، أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل حتى يمكن أن نقول: "ينبغي أن نفرغ كلمة مقارنة من كل دلالة فنية، ونصب فيها معنى علميا وتقرير لمشابهات والاختلافات بين كتابين أو مشهدين أو موضوعين أو صفحتين من لغتين أو أكثر، إنما هو نقطة البدء الضرورية التي تتيح لنا اكتشاف تأثير أو اقتباس أو غير ذلك، وتتيح لنا بالتالي أن نفسر أثر بالأثر"⁽¹⁾.

كما أطلق الباحثين الذين وقفوا أنفسهم على الأدب المقارن فقد أخذوا يسمونه بالمقارنين

COMPARATISTES

يعود ظهور الأدب المقارن على أنه أمر حديث، عرفه الأقدمون بضروب الموازنة بين كتاب الإغريق واللاتين وكانت العصور الوسطى مليئة بالاتصالات والتأثيرات المتبادلة بين آداب الغرب المسيحي الناشئة، وفي مطلع العصر الكلاسيكي (الإغريق والرومان) كانوا المؤرخين والنقاد يقتصرون على ذكر الاقتباسات والاكتشافات للسرققات الأدبية أو تقرير لأحكام تقويمية.

وفي القرن 18 عشر ظهرت أحداث ملائمة كثيرة تؤدي إلى اتساع أفق أدبي فأضيف إلى تأثير العصور القديمة الكلاسيكية، وتأثيرات إيطالية وإسبانية وتأثيرا ألمانيا التي اكتشفت فرنسا أدبها حوالي عام 1770 وكثرة الترجمات وازدادت الصلات الفكرية توثقا، فأصبحت "جمهورية الآداب" أمرا مألوفا في الأذهان. وفي ضوء الظروف الفكرية والثقافية المحيطة بالأدب المقارن تظهر ملامح تعريفاته التي اقترحها الباحثين تتضح المفاهيم والاختلافات حيث يقدم فان تيجم تعريفه للأدب المقارن فيقول: "أنه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلة"⁽²⁾.

كما أنه يركز على البحث في الآداب عن العلاقات التاريخية، ويقدم أيضا جوبار: "تعريف للأدب المقارن أن الأدب المقارن تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"⁽³⁾.

¹ د. سعيد علوش، مذكرة مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية ص 69-70.

² د. مجدي هدية النص والهوية، دراسات نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، دار للنشر والتوزيع، 2009، ص 41 40

عن، الأدب المقارن، ص 17.

³ نفس المرجع ص 41، نقلا عن مورس فرانسوا جوبار، الادب المقارن، التصدير و المدخل.

مدخل:

يعرف جان ماريه كارويه على أنه فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الفكرية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص والأعمال ومصادر الإلهام⁽¹⁾.

ويعرفه كذلك أوليردج بأنه العلم الذي يزود القارئ بوسيلة تمكنه من النظر إلى الأعمال الأدبية المنفصلة في الزمان والمكان دون الاعتبار للحدود الإقليمية الضيقة⁽²⁾.

جاء هنري ريماك بتعريفه للأدب المقارن على أنه دراسة الأدب في ما وراء حدود إقليم معين، ودراسة العلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى. بما فيها الفنون الجميلة والفلسفة والتاريخ والعلوم التجريبية والديانات وغيرها...⁽³⁾.

ثم يعرض رينيه ويلك تعريفه للأدب المقارن على أنه: "أية دراسة للأدب تتجاوز حدود الأدب القومي"⁽⁴⁾.

لقد بدأ التعريف بالدراسة والتحليل حتى يعلن من البداية أنه يركز على الجانب الفني في الدراسة ولا يهمل عناصر النص المختلفة فيقوم بتحليلها تحليلاً دقيقاً، وهو بذلك يتخلص مما ورد عند السابقين من سيطرة التاريخ والتجريدية المفرطة والتعامل مع النصوص كأها قوالب ثابتة لها ميكانيكية جامدة⁽⁵⁾.

على حد تعريف الدكتور غنيمي هلال للأدب المقارن يقول: "بأنه العلم الذي يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من التأثير والتأثير أياً كانت مظاهر هذه التأثير والتأثير سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما ينعكس في آداب الأمم الأخرى"⁽⁶⁾.

ويعرف أيضاً الدكتور محمد زكي العشماوي "بأنه دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها، ومن هنا كانت التسمية الأقرب لهذا الفن التاريخ

¹ مجدي هدية، النص والهوية، دراسات نقدية في الادب المقارن عند العرب المحدثين، دار النشر و التوزيع 2009، ص 310 نقلا عن جان ماري كارويه، الأدب المقارن لجوبار التقدم.

² المرجع السابق، ص 310، نقلا عن الطاهر أحمد المكي الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص 195.

³ المرجع السابق، ص 311، نقلا عن جان ماري كارويه، الأدب المقارن لجوبار التقدم.

⁴ المرجع السابق، ص 312، نقلا عن رينيه ويلك، نظرية الأدب، محي الدين صبحي، ص 21.

⁵ د. مجدي هدية، النص والهوية، دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، دار النشر والتوزيع، 2009، نقلا عن، رينيه ويلك مفاهيم نقدية ص 312-329.

⁶ نفس المرجع، ص 330، نقلا عن محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 09.

المقارن للآداب أو "تاريخ الآداب المقارنة" وهو يؤكد على التلاقي والتمازج واختلاط أديين أحدهما مكتوب في لغته القومية والآخر مكتوب باللغة الأجنبية ثم البحث في آثار هذا الاختلاط من تفاعل بين الأديين، وما نتج عنه من أخذ وعطاء سواء على المستوى الإبداعي أو الابتكار الفني أو على المستوى النقدي الأدبي"⁽¹⁾.

ولعل استعمال كلمة التفاعل تدل على اعتبار النص كائنا حيا يتفاعل مع غيره من الموجودات وكأنه في علاقة متنامية متغيرة طبقا لمعطيات الواقع والفن، وقد ركز الدكتور (محمد زكي، العشماوي) عرض لمفهوم الأدب المقارن على هذا المصطلح التفاعل⁽²⁾.

كما يقدم الدكتور الطاهر مكي تعريفا للأدب المقارن موجزا حيث عرفه بأنه:دراسة العلاقات بين أديين قوميين أو أكثر.

وتعود الأسباب التي أدت إلى ظهور الأدب المقارن في فرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى تعرضت إلى عدة عوامل كانت مواتية في تلك الفترة في فرنسا منها الثقافية والاجتماعية ... ومن أهم المناخ الثقافي لجعل فرنسا شعاع ثقافي في أوروبا.

تعد المدرسة الفرنسية (التقليدية) النهر الرئيسي الذي انطلقت منه موجات الأدب في أوائل القرن التاسع عشر حيث استمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية القرن العشرين⁽³⁾ هذه المدرسة على المنهج التاريخي لذلك سميت بالفرنسية التاريخية ويعرف فرانسواغويار أحد أعلامها الأدب المقارن على أنه "العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"⁽⁴⁾، كما أنها تقوم على عملية عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة.

حيث وضعت المدرسة الفرنسية شروطا صارمة للدراسة المقارنة قد تمثلت فيما يلي:

■ أن تكون الدراسة بين أديين قوميين أو أكثر.

¹ د. مجدي هدية، النص والهوية، دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، دار النشر والتوزيع، 2009، ص332

محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، ص 10-17.

² نفس المرجع، ص333، نقلا عن رينيه ويلك مفاهيم نقدية في الأدب المقارن، ص 313-330.

³ أنظر: أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتحليلاته في الوطن العربي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص 27.

⁴ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 13، دار العودة، بيروت، لبنان، 1987، ص 25.

■ يعتبر معيار القومية عند هذه المدرسة هو اللغة (أي لا تكون لغة واحدة) حسب شروط هذه المدرسة ظهر مقارنة بين العمل الأدبي وستاف فلويبروا وغيدومو باسان الفرنسي مع الفعل الأدبي كتمة الفرنسية لمحمد ديب أو آسيا جبار. أن يتوفر الرابط التاريخي (المنهج التاريخي) بين عمليين أدبيين الذي يعد جوهر الدراسة المقارنة. التركيز على عملية التأثير والتأثر أي أن يكون المؤثر أدب موجبا والتأثر أدب سالبا كما ربطت عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار⁽¹⁾.

ومن أهم رواد المدرسة الفرنسية برونيل P.BRUNEL وبيشوا PICHOS وروسو ROUSSEAU.⁽²⁾ أما المدرسة الأمريكية لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر⁽³⁾، وظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية ويعود ذلك سنة 1958 حين ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويلك محاضراته التاريخية بعنوان (أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انتقد في جامعة تشابل هيل الأمريكية التي وجهت من خلالها نقدا لا مثيل له للمدرسة الفرنسية.

كما نجد الناقد الأمريكي هنري ريماك الذي استطاع أن يؤسس مرتكزات قامت عليها المدرسة ومن بين مميزات رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية نظريا أو تطبيقيا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تمثلت في ضرورة الدراسة الظاهرة الأدبية دون مراعاة الحواجز السياسية واللسانية.

(2) تطبيق المنهج النقدي في الأدب المقارن.

(3) جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين المجالات المعرفية كالفنون والفلسفة والتاريخ...⁽⁴⁾.

¹ راجع: عبده عبدو، الأدب المقارن، مشكلة وآفاق، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سورية، 1999، ص 31-32.

² المرجع نفسه، ص 50.

³ راجع: حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط 02، دار الفكر، دمشق، سورية، 1999، ص 108.

⁴ أنظر: حيدر حمود غيلان، الأدب المقارن ودور أنساق ثقافية، مجلة الدراسات اليمنية، العدد 80، مركز الدراسات والبحوث اليمني، مارس-2006، الصنعاء، الجمهورية اليمنية، ص 23-28.

ومن أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية وهي:

(1) تقسيم المدرسة الفرنسية لآداب وثقافات العالم إلى موجبة والآخر سالبة .

(2) تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي والمبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر.

تعتبر المدرسة السلافية الروسية التي ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية وهي إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن المبنية على أساس إيديولوجي كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية كما أن النظرية الماركسية ترجح الطرف الأول أي بناء التحتي للمجتمع وترى فيه الطرف الرئيسي في المعادلة الجدلية فالوجود المادي يحدد الوعي الاجتماعي والبناء التحتي تتحكم في البناء الفوقي أي في الثقافة والأدب⁽¹⁾.

المدرسة السلافية لها نسق ثقافي يختلف عن المدرستين السابقتين (الأمريكية والفرنسية) في مفهومها للأدب المقارن كما أنها تلتقي مع المدرسة الفرنسية في المنهج التاريخي حيث أن المدرسة الفرنسية تستعين به لإثبات عملية التأثير والتأثر، أما السلافية تستخدمه لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهوره⁽²⁾ ومن أهم ما نادى إليه هذه المدرسة:

ضرورة الاهتمام بالصراع الطبقي والصراع الإيديولوجي لاعتباره المؤثر الأكبر في عملية الاستقبال الدعوة إلى دراسة الاختلافات النمطية والتشابهات والابتعاد عن القاليد الغربية ربط الثقافي التاريخي والحجاجي وتجنب الأحكام المسبقة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي للأدب.

المدرسة العربية: قد ظهرت محاولات في منتصف القرن التاسع عشر في العالم العربي ويمكن عدها من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب كما أن رواد النهضة العربية قد ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة.

ويمكن حصر اهتماماتها عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب⁽³⁾.

¹عبده عبده ، مرجع سابق، ص 40.

²حيدر محمود غيلان، مرجع سابق، ص 93.

³لمزيد من التفاصيل حول الصلات التاريخية عدد المدرسة الفرنسية التقليدية، ينظر:

وكان رفاة الطهطاوي وعلي مبارك وأديب إسحاق وأحمد فارس والشدياق ويعقوب والصروف وغيرهم قد قاموا بمقارنة بعض المظاهر الثقافية العربية بالثقافة الغربية ويمكن اعتبار رفاة الطهطاوي أول من تطرق إلى البحث المقارن بين الثقافات الشرقية والغربية وترجم عدة أعمال فرنسية إلى العربية كما ألف كتابه المشهور "تخليص الأبريز في تلخيص أخبار باريز"⁽¹⁾.

وفي أواخر القرن التاسع عشر اهتم العرب بالترجمة والاقتباسات من التراث الغربي لقد ركز الرواد العرب الأوائل على دراسة التشابه والاختلاف ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر ولم يكن شرط اللغة أو القومية ضمن اهتماماتهم، فالإتجاه العربي في الأدب المقارن يفرق بين القومية والأمة. تأثر العرب ليس عيباً، ما لم يكن تقليداً بل يدل على كثرة المطالعات والرغبة في الإفادة من الآداب الأخرى حسب الذوق واختيار المتلقي.

يدعوا الباحث المقارن إلى تعريف الأعمال العربية إلى الأجنبية حتى يتعرف عليها القارئ العربي. لقد درست المدرسة السلافية هذه المميزات والأسس التي اعتمد عليها والتي فرقتها عن غيرها من مدارس الأدب المقارن، لكن دون أن تستغرق في دراسة التاريخ مثل المدرسة الفرنسية أو تبالغ في النقد مثل المدرسة الأمريكية أو تركز على دراسة المجتمع مثل المدرسة السلافية، بل تقترب كثيراً من المدرسة الألمانية في بعض منطلقاتها.

كما تعتبر المدرسة العربية المنطلق الرئيسي الذي تنطلق منه القصص والروايات العربية منها: ان وروبنسون كروز اللتان تعدان قصتان مميزتان في التاريخ العربي والغربي لأنهما أقرب إلى الواقع.

¹ لما وصل الرفاعة الطهطاوي إلى باريس أصيب بالدهشة ولما عاد إلى بلاده طلب من المصريين الاقتداء بالحضارة الإفرنجية دون التحفظ رغم أنه واعظ حتى أنه دعا إلى تحرير المرأة كأنه لم يعلم بأن المرأة مسلمة.

الفصل الأول

دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن

- وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

شغلت قصة حيّ بن يقظان وروبينسون كروز حيزاً بارزاً من اعتناء الثقافات العربية والغربية بمجمل نتاج الفكر الفلسفي وتحصيل المعارف، وتعد قصة حي بن يقظان لابن طفيل في عهدها القديمة مكوناً مهماً من مكونات الوعي والتشكيل الوجداني، كما تطرح جدلاً ساخناً حول الوجود والخلق والارتقاء الإنساني أمام قصة روبينسون كروز لدانيال ديفو، فهي معرفة وتجربة روحية سامية في سبيل رحلات بطرق متعددة، واتسعت في الزمن الأوروبي، الذي يسعى إلى البحث العلمي والكشوفات الجغرافية، حيث يسمى بـ "المجهول القابل للاكتشاف".

وتحاول الدراسات استثمار الدلالات بمفهوم مقارنة أعمال أدبية تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين، بمفهوم المغايرة والاختلاف، ففي الأدب تتجلى روح الأمة وإيمانها وخيالها وأفكارها، لأنه اختيار حقيقي تدعيه كل الأمم .

(1) المكان

يعد المكان هو أول أصول الرواية، إذ يقوم على احتواء ما تقوم به الرواية من أحداث وأزمنة. فالمكان في قصة حي بن يقظان يبدو خرافيا وهذا بمقتضى الطبيعة والموضوع، كما يحرص ابن طفيل على أن يهب سمة الواقع من خلال ذكر السند التاريخي في التسمية فيقول: "ذكر سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- أن جزيرة من جزر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي الجزيرة التي يتولد بها الإنسان من غير أم ولا أب، وبها شجر يثمر نساء، وهي التي ذكر المسعودي أنها جزيرة الوقواق"⁽¹⁾.

وقد اختلفت آراء تسمية جزيرة الوقواق حسب كل أديب، فالمسعودي يذكر أنها جزيرة أسطورية تقع فوق زنجبار ناحية الجنوب من سفالة الزنج، وأورد أنه يسكن هذه الجزيرة جنس على شكل نساء يصحن واق واق، وإذا قبضن على إحداهن سقطت ميتة.

أمّا الدمشقي في كتابه "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" أن الوقواق شجر شبيه بشجر الجوز ويحمل ثمر يشبه صورة الإنسان، وأيضا ذكر عمر بن الورد في كتابه "فريد العجائب" أن جزيرة الوقواق شجرة تشبه في ثمارها النساء في أحزامهن وسيقاهن معلقات بشعورهن⁽²⁾.

كما أن تسمية الجزيرة بجزيرة الوقواق الواقعة في الهند ليست من أجل إضفاء الطابع الخيالي، بل عند المسعودي هو هروبا من إحياءات الخيال والخرافة، فإن ما يطرحه ابن طفيل لا يراد به الرواية الخاصة.

⁽¹⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م ص 28¹

نقلا عن ابن طفيل رسالة حي بن يقظان، طبعة دار الأفاق، بيروت، ط3، ص 117.

⁽²⁾ منتدى الثقافة العامة، بحث تلقي الغرب لقصة حي بن يقظان لابن طفيل، للدكتور لوز رشيد، مراقب منتديات انتقالات الأسرة التربوية، تاريخ 2010/03/16م، تاريخ التسجيل 2008/05/20م، عين مليلة.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يتولد حيّ بن يقظان بالنشوء الطبيعي لا ينبغي أن يُفهم على أنه إحباط يستهدف عدم التصديق، أو يستهدف الدفع إلى التسليم بأسطورية المكان⁽¹⁾.

فإن اختيار الجزيرة مكاناً لولادته ونشأته اختياراً موقفاً لموجبات الفن في الرسالة لأن: "البحر أو الجزيرة مكان انبثاق المخلوقات الخرافية، مما يعني انبثاق محتويات اللاوعي إلى السطح، وظهور الوعي".

وهذا ما يذكره الدكتور علي زيغور ضمن التفسير العام لقيمة المكان، في الإبداع الفني في قصة ابن طفيل⁽²⁾، حيث يقول عبد الفتاح كيليطو: "لعله ما، يردُّ ذكر العنصر المائي عند ذكر الولادة في ما لا يُحصى من الحكايات"⁽³⁾.

نفهم من قول عبد الفتاح كيليطو أن لكل شيء مصدر ينبثق منه، قد يكون مجهول الوجهة والزمن، فخروج المولود إلى الواقع المرئي يصاحبه الأمل في السلامة.

أما المكان الثاني كان بإزاء تلك الجزيرة من جزر الهند العظيمة، متّسعة الأكناف، كثيرة الفوائد، يملكها رجلا شديد الأنفة، فكانت له شقيقة منعها من الزواج فتزوجت خفية عنه من أب قريباً لها اسمه يقظان وبذلك تبقى ولادة حيّ بن يقظان لغزاً⁽⁴⁾، حيث وضعت المرأة طفلها خشية من أخيها في تابوت وألقت به في البحر بعد أن أروته من الرضاع، وخرجت به...⁽⁵⁾، فلفظة التابوت مقتبسة من قصة سيدنا موسى عليه السلام، فتابوت موسى معهود ومحدد في قوله تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (38) أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"⁽⁶⁾.

حيث كان التابوت وسيلة نجاة موسى عليه السلام من بطش فرعون، بينما تابوت حيّ مكان ثانوي وخروجه إلى الحياة في جزيرة منعزلة. حيث يقول ابن طفيل: "وأما الذين زعموا أنه تولد من

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 27.

(2) علي زيغور، قطاع البطولة النرجسية في ذات العرب ط 1، دار النشر والتوزيع، ص 229.

(3) عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، دراسات في السرد العربي، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1993م، ص 31.

(4) أنور أبو بندورة، الأبعاد الفلسفية في قصة حيّ بن يقظان عند ابن طفيل، الأربعاء 07 2006م، مشاركة منتدى 10 2017م، 12:00، بقلم عبد الناصر بوعلي.

(5) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، دار الكتب

2007م، ص 92.

(6) سورة طه، الآية 38.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

الأرض، فإنهم قالوا أن بطننا من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين والأعوام حتى امتزج فيه الحار بالبارد، والرطب باليابس امتزاج تكافؤ واعتدال في القوى⁽¹⁾.

تُعد جزيرة الوقواق المكان الرئيسي أو المحتوى الذي تدور فيه أحداث القصة، ويقول أيضا صفوت عبد الله الخطيب: "فاهتدى إلى أن يأخذ قبسا لم يستوي النار على جميعه، فأخذ بطرفه السليم، والنار في طرفه الآخر فتأتي له ذلك، وحمله إلى موضعه الذي يأوي إليه، وكان قد خلا في جحر استحسنته للسكن قبل ذلك⁽²⁾".

نفهم من هذا القول أن حيّ استخدم في سكنه الذي يأوي إليه الكهف أو المغارة، ويقول أيضا ماري تريز عبد المسيح: "تقدم السيرة الذاتية بإلهام ابن طفيل للقارئ تجربة مطلقة تكون مستقلة بذاتها، حيث تضع وعي القارئ في موضع يتجاوز المكان الجغرافي والزمان التاريخي، حتى يقيم تصورا شعريا لتفسير كوني يصلح لكل العصور"⁽³⁾.

فرغبة ابن طفيل للمكان الجغرافي والزمان التاريخي هو التفسير الدقيق، حيث يقول ابن طفيل: "ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية، فترى الطفل واغتنى بلبن تلك الطيبة، وقامت بتربيته وتأمين الغذاء له، وتدرج في المشي وكان يتبع تلك الطيبة، وكانت ترفق به وترحمه، وكانت تطعمه مما يتساقط من ثمار تلك الأشجار، وأخذ يحكي بأصوات الطباء ويقلد أصوات الطيور، يهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات⁽⁴⁾، يقلد غرائزها، وشبّ الفتى متوقداً الذكاء العظيم والمهارة، فقَعَرَ المغارة ليظلّ حيّ ساكناً فيه راغباً في الطعام والحركة، مغرقاً في تأملاته في وقت ظهور أسال إلى جزيرته طالبا العزلة والانفراد".

نفهم من هنا أن حيّ بن يقظان حاكي الطبيعة من خلال احتكاكه بها عن طريق تقليده للأصوات، وكان حيّ في تلك المدة شديد الاستفراغ في مقاماته الكريمة، فكان لا يتعد عن مغارته

⁽¹⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 34 ¹ نقلا عن ابن طفيل، ص 123.

⁽²⁾ نفس المرجع، نقلا عن ابن طفيل في رسالة حيّ بن يقظان، ص 150.

⁽³⁾ ماري تريز عبد المسيح، قراءة الأدب عبر الثقافات، ص ص 97-98.

⁽⁴⁾ مقال: محمد سيد بركة، حيّ بن يقظان رائعة ابن طفيل ولؤلؤة التراث، 27 2014.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

إلا مرة في الأسبوع بحثا عن الغذاء، ولذلك لم يعثر عليه أسال في الوهلة الأولى⁽¹⁾. يبدو لنا أن عزلة حي بن يقظان وانفراده في مغارته آخر في لقاءه مع أسال.

حينما كان حي بن يقظان غارقا في التأمل والتطلع إلى مكان الخارج الذي يعد غير المكان الواقعي الذي تشتمل عليه جزيرته بعد هبوط أسال إليها، حيث يقول ابن طفيل: "فلما اشتدّ إشفافه على الناس، والطمع في أن تكون نجاحهم على يده، حدث له نية في الوصول إليهم، وإيضاح الحق لديهم وتبينه لهم، ففاوض في ذلك صاحبه أسال وسأله: "هل تمكنه الحيلة في الوصول إليهم؟، فأعلمه أسال بما هم عليه من الفطرة والإعراض عن أمر الله، فلم يأت له فهم ذلك، وبقي في نفسه تعلق بما كان قد أمله، وطمع أسال أيضا أن يهدي الله على يديه طائفة من معارفه المرادين الذين كانوا أقرب إلى التخلص من سواهم فساعده في رأيه، ورأيا أن يلتزم ساحل البحر ولا يفارقه ليلا ونهارا، لعل الله أن يسنى لهما عبور البحر فالتزما ذلك وابتهلا إلى الله تعالى أن يهيئ لهما من أمرهما رشدا، فكان من أمر الله عز وجل أن سفينة في البحر ضلت مسلكها، ودفعتها الرياح وتلاطمت الأمواج إلى ساحلها، فلما قربت من البر رأى أهلها الرجلين على الشاطئ فدنوا منهما، وكلمهم أسال بأن يحملوهما معهم أجابوها إلى ذلك، وأدخلوهما السفينة فأرسل الله إليهم ريحا رخاء حملت السفينة في أقرب مدة إلى الجزيرة التي أملاها، فترلا بها ودخلا مدينتهما، واجتمع أصحاب أسال به، فعرفهم شأن حي بن يقظان فاشتملوا عليه اشتمالا شديدا وأكبروا أمره، واجتمعوا إليه، وأعظموه وبعجوه، وأعلمه أسال أن تلك الطائفة هم الأقرب إلى الفهم والذكاء من جميع الناس، وأنه إن عجز عن تعليمهم فهو عن تعليم الجمهور أعجز"⁽²⁾.

إن منشأ البطل الذي يطمح إليه ابن طفيل، إنه حي بن يقظان العابد المثالي الذي يرتجيه ابن طفيل شكلا، ويحتف به إلى التوحد مع الموجود والواجب حيث أن حي بن يقظان بدأ يتصفح أنواع الحيوان والنبات ويطوف بساحل تلك الجزيرة، ويلاحظ أشباها كثيرة فلا يجد شيئا من ذلك حتى

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص ص 129-128.

(2) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، دار ال 2007/10292.

(2) سورة الذاريات، الآيتين 21-22.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يسمى إلى مرتبة عليا في التوحد مع الخالق هي التأمل والإغراق في معرفة الذات، وهو المنهج الإلهي الذي يعبر عنه قوله تعالى: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (21) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (22)".⁽²⁾

لقد استطاع ابن طفيل أن يوفق بين إدراكاته وفنه، فيكتشف إمتيازه النفساني الذي سماه به، إلى إدراك الخالق بخصوص الذات الأندلسية، التي حازت على كثير من ميادين الفكر¹

(2) الزمان

يعد الزمان من أخطر الأصول الروائية، وإحدى الصعوبات التي تواجه الروائي المتميز، عن أصول العمل المكاني في إطار شامل بالمواصفات التي تتباين من زمن إلى زمن، ونجد قصة حي بن يقظان التي تُلحق بطلها في آفاق الروح الإنسانية، بعد أن بلغ 49 من العمر وبلغ أشده من العقل، متهيأ للتعليم والبحث في مجال المعرفة إلى أرقى ما يصل إليه من تقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأعمال أخرى⁽²⁾.

حيث يقول صفوت عبد الله الخطيب: "وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا على وجه جائر في مذهبهم المشهور في زمنهم، ثم أنها حملت منه ووضعت طفلا، فلما خافت أن يفتضح أمرها وينكشف سرّها وضعت في التابوت وأحكمت زمّه بعد أن أرضعته وخرجت به في أول الليل...".

وتضيف ماري تيريز على هذا النحو قائلة: "في حي بن يقظان نجد أن بلوغ الزمن السرمدى التوحد مع الخالق، يقتضي ضمنا اغتراب حي عن العوام هو مجاوزته للتعبد بالأفعال الظاهرة الشرعية المبنية على التأمل"⁽²⁾.

¹ - من أعلام الأندلس الذين أثبتوا توفيقا في أوجه الثقافة الإسلامية ابن رشد في مجال الفلسفة. بمحاولاته في التوفيق بين الحكمة والشريعة، وفي شروحه الثلاثية لفلسفة أرسطو، ومنهم حازم القرطاجني الذي سبق إيجاد أول نظرية نقدية متكاملة في النقد العربي، بكتابة منهاج البلغاء وسراج الأدباء، على نحو يعارض نظرية إرسطو بكمال النص ووضوحه.

⁽²⁾ ينظر محمد سيدر بركة، مقالة حي بن يقظان رائعة ابن طفيل ولؤلؤة التراث، مجلة البيان، تاريخ 27 2014م.

⁽²⁾ صفوت عبد الله الخ الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، ص 58 نقلا عن ماري تيريز عبد المسيح، قراءة الأدب عبر الثقافات، ص ص 104-105.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يعبر ابن طفيل عن ما يحكيه في تجربة حيّ بن يقظان قائلاً: " فيظهر له بهذا التأمل أن الأجسام كلها شيء واحد، حيّها وجمادها، متحركها وساكنها، إلا أنّه يظهر أنّ لبعضها أفعالاً بآلات ولا يدري هل تلك الأفعال ذاتية لها أو سارية إليها من غيرها.

وكان في هذا الحال لا يرى غير الأجسام، فكان بهذا الطريق يرى الوجود كله شيئاً واحداً، وبالنظرة الأولى يرى الوجود كثرة لا تنحصر ولا تنتهى وبقي بحكم هذا الحال مدة⁽¹⁾.

يتبين أن الزمن عند ابن طفيل بالنسبة لحيّ تطلع إلى التوحد، متعددا الإدراك البشري المحدود المرتبط بالزمن الظاهر وهذا ما يسمى بالارتباط اللاعقلاني حسب ماري تيريز عبد المسيح، في حين يمتد التفكير العقلاني عبر إطار زمني تُمزج لحظة اللاعقلانية أزمنة ثلاثة في زمن سرمدى والارتباط اللاعقلاني، وهذا ما نعني به العقل البشري وقصوره⁽²⁾.

يُفهم من هذا القول أن الزمن في مستقبل غير متحقق، إنّما هو توهم فقط وهنا يرتبط باللاعقلاني.

وصول حيّ إلى جزيرته النائبة قد يستغرق وقتاً في اليم، وهذا يعود إلى نجاته من أمواج اليمّ المتقلبة، إذ يقول ابن طفيل: "ثم قذفت به في اليم فصادف جري الماء بقوة المد ليصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد عام"⁽³⁾.

يُفهم من قول ابن طفيل أن سرعة الزمن فاقت المسافة وهذا بفضل نجاة حيّ، لقد دل الزمن على الدخول الفعلي في طريق الخلاص من الشوائب.

وبعد أن قارب السبعة أعوام وهذا تاريخ بلوغ وعيه بعد أن قابل أسال، وبدأ في اكتشاف الموجودات متطلعا إلى المعرفة وآراء الوجود وذلك بعد خمسون عاما، وحينئذ اتفقت له صحبة أسال⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 59¹
نقلا عن ابن طفيل، ص ص 102-103.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 60.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص 177.

⁽⁴⁾ نفس المرجع، ص 217.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يُفهم من هذا القول أن حي بدأ يتطلع إلى ما هو روحاني بعد التقائه بأسال، ودخولهما في مرحلة الدنيوية المألوفة.

لقد أصبح الزمن عند ابن طفيل عنصرا فاعلا في التكوين الفني لرواية حيّ بن يقظان ونجح في ربط الزمان بالمكان ربطا معياريا، ويبدو ذلك في قوله: "وكان يترقب إذا طلع كوكب من الكواكب على دائرة كبيرة، وطلع كوكب آخر على دائرة صغيرة فكان طلوعهما معا، فكان يرى غروبهما معا"⁽¹⁾.

يتبين أن المكان والزمان معياران لغاية الوصول إلى مقام التوحد لحيّ بن يقظان، وقد وصل ابن طفيل إلى ما يقتضيه من الزمن الذي ما زال يقتصر على السكون في قصر مغارته مُطرقا بصره عن جميع المحسوسات والقوى الجسمانية، مجتمع أهم الفكرة في الوجود الواجب الوجود وحده وطرده عن جهده، ودفعه وراض نفسه على ذلك، ودأب فيه مدة طويلة بحيث تمر عليه عدة أيام لا يتغذى ولا يتحرك⁽²⁾.

يبدو من هذا القول أن ابن طفيل توصل في قصته إلى أن حيّ قضى مدة طويلة في المجاهدة، هذا أن الزمن أصبح عنده معيارا بدل على سمو الغاية ويؤهل للعمل.

(3) الحدث

ون الرواية من عناصر أساسية بهدف غاية معينة، ومن بين هذه العناصر المعتمدة نجد الحدث الذي يعتبر غاية للرواية والراوي معا، ينقسم الحدث إلى قسمين حدث رئيسي وآخر ثانوي أو جانبي.

تعد قصة حيّ بن يقظان حدث حكاوي يتعلق بالبطل بمظاهر الفطرة في ابتغاء التوحد مع الخال. رجل ترعرع في جزيرة مهجورة ووصل إلى أعلى درجات نفاذ البصيرة فلسفيا ودينيا بفضل قدراته الخلقية وتجاربه وإدراكه وتأمله في ذات الكون⁽³⁾.

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 63¹ نقلا عن ابن طفيل، ص 169.

(2) مقالات طرزان أو حيّ بن يقظان، يسري عبد الغني عبد الله باحث ومحاضر في الدراسات العربية والإسلامية، خبير في التراث الثقافي، تاريخ النشر 2014/08/20م.

(3) راجع: ج، بيرغل، ابن طفيل وروايته حيّ بن يقظان، نقطة تحول الكتابة الفلسفية العربية

Philosophical writing, y, c Burgel, Ibntufail and his Hyyllon yaquzan : a turning point in Arabic

في إرث إسبانيا المسلمة، تحك سلمى الخضراء الجيوسي، لايدن بريل 1992م، ص 831.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

تبدو مظاهر الفطرة تظهر في حدث الحمل والوضع وإرواء الطفل من الرضاع، يماثل أول الليل وبداية انسلاخه من النهار، وهذا ما يظهر في فطرة الله في خلق الكون.

وفي هذا النحو يقول عبد الله إبراهيم: "هذا هو بإيجاز تفصيل السبب الأول الذي جعل ابن طفيل يلجأ إلى استعارة حكاية رمزية للتعبير عما كان يريد التعبير عنه، وهو يتصل مباشرة بعجز أدلة الوصف وهي الألفاظ عن كشف الأمر بصورته المطلوبة⁽¹⁾.

يفهم من هذا القول أن قصور التفسير اللفظي عن كشف الحقيقة يعود بالأحداث إلى ولادة حيّ ابن يقظان ووصوله إلى الجزيرة النائية فتقوم الطيبة برعايته وتكفل به.

وقبل أن يبلغ سن الحلم توفيت الطيبة واعتمد على نفسه، وعاش في الطبيعة وأخذ في الاكتشاف وتقليد أصوات الحيوانات، ودراسة الطبيعة والتأمل فيها للوصول إلى معرفة الخلفيات⁽²⁾.

يتبين من هذا أن للعزلة والوحدة دافع أساسي لمؤلف حيّ ابن يقظان إلى الاكتشاف بالفطرة إلى وجود الخالق.

نحو ما ذكره توماس مونر قوله: "ومنذ عصور ما قبل التاريخ كان الفن يستخدم لأداء وظائف غير دجالية، وخاصة أغراض السحر والدين والسياسة، ومن ثم فإنه نما بطرق تعتبر مناسبة لمثل تلك الأغراض، وخلال العصور القديمة والوسيطه كانت أكثر الأعمال الفنية المهمة الكبرى أو أخلاقية أو سياسية

إلى حد ما من حيث الهدف والموضوع، وكثيرا ما كانت تُنظم هذه النواحي كلها في وقت واحد"⁽²⁾.

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 89
نقلا عن عبد الله إبراهيم، مجلة الفصول، مقال (في استنتاج نص حيّ بن يقظان سيرة ذاتية لابن طفيل)، ع 3، 1994م، ص 101.

(2) صحيفة العرب مقدمة للقص العربي القديم، يوم الأحد 2015/06/07 <https://alarab.com,uk>
(2) توماس مونر، التطور في الفنون وبعض نظريات الأخرى في تاريخ الثقافة، ج 2، نقله إلى العربية محمد علي أبو دروتوليس اسكندر جرجس وعبد العزيز توفيق جاويد، راجعه أحمد نجيب هاشم، مجلة سلسلة ذاكرة الكتابة، تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 62.

(2) <https://elBain.com> البيان، حيّ بن يقظان رائعة ابن طفيل ولؤلؤ التراث
(3) عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، دراسات في السرد العربي، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990م ص 36.
(4) نفس المرجع، ص 37.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يُفهم من هذا القول أن وصول آسال إلى حيّ بن يقظان أمر يسير في الوصول إلى غاية التوحد ومثال الوطن، وهذا يُحتضن في مجال النهج الفني عامة في العصور القديمة والوسيطة.

نجد آسال الذي جاء من جزيرة طالبا العزلة والانفراد، وعلم حيّ كلام البشر وشرح الدين له، فاشتراكهما في العقيدة وجد آسال الناس هناك مؤمنين إيماناً سطحيّاً وهمهم شهواتهم، فحاول عبثاً أن يفتح لهم عيونهم على حقائق دينهم⁽²⁾.

ويشير عبد الفتاح كيليطو إلى نشأة السرد في قوله: "اللجوء إلى السرد فرضته ضرورة ما أن السخفاء بحاجة إلى التعليم، وبما أن التعليم لا يكون فعالاً إلا إذا اكتفى بمخاطبة عقولهم، فلا من الاستعانة باللغو أي السرد، ولا من اللجوء إلى الغرابة، وأية غرابة أقوى من جعل الحكمة والكلام البليغ على ألسنة البهائم والطيور؟"⁽³⁾.

وفي هذه المخالفة يكمن سر انجذاب السخفاء إلى مضمون الكتاب، فيقبلون الحكمة وهم لا يشعرون، اللغو إذا هو وسيلة يقصد بها تعليم الحكمة في قرارة نفسه، يحتقر الحكيم هذه الوسيلة لكنه لا يستطيع أن يستغني عنها، إذ بدونها لن يحقق مسعاه في تبليغ الحكمة لجمهور واسع⁽⁴⁾.

يُفهم من هذا القول أن عبد الفتاح كيليطو يرجع الدور الأساسي لتعليم الحكمة وتبليغها للعامة إلى السرد.

يسعى ابن طفيل إلى التفريق بين الأندلسيين من العرب والمسلمين المشتركين في إطار العروبة والإسلام، إذ يقول: "وكذلك كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير وسائر أنواع الحيوانات، محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده، وأكثر ما كانت محاكاته لأصوات الطباء في الاستئلاف والاستدعاء والاستنفاع"⁽¹⁾.

يتبين من هذا القول أن حيّ بن يقظان كان محاكياً لجميع الحيوانات أكثر من الطباء بالرغم من أن الأمر موازياً لموقف الطباء.

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، نقلا عن ابن طفيل، ص 129.
يوم السبت 24 أبريل 2014م. chahid seid mounir⁽²⁾ منتدى بارونو شهيد، ملخص كتاب حيّ بن يقظان لابن طفيل

(3) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 84، نقلا عن فريديش فون ديرلابن.

(4) نفس المرجع، ص 86، نقلا عن عاطف العراقي، الميتافيزيقا لابن طفيل، ص 168.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

بدأ حيّ بن يقظان في إدراكه للعالم الخارجي وتأقلمه مع الحيوانات ومعرفته لبعض النباتات وتفكيره بالموضوعات السماوية، أي الأفلاك والأجرام والنجوم ثم قضايا العالم، في أصل العالم وفي قدمه وحدوثه والعلاقة بين المادة والصورة، ومعرفة تحرره من الشهوات الجسدية لغرض تحقيق التواصل مع الكائنات ومعرفة المعقولات من أجل تحقيق السعادة⁽²⁾. ومن هذا يتبين أنّ حيّ بن يقظان قد بلغ أقصى درجات المعرفة.

تعرض ابن طفيل لسلوك مقصودا لذاته، وهو الوطن من وراء أحداث الرواية أو من جهة المؤهلات والمقومات اللازمة لتحقيق الفن الحكائي بدون خلل في طبيعته، ممّا استحقت الحكايات الشعبية والخرافية⁽³⁾.

يصبح الحدث الروائي في العمل الحكائي وسيلة إلى غاية في مجال التوفيق بين الفلسفة والعقيدة بعيدا عن الواقع، إذ يقول الدكتور عاطف العراقي في هذا الصدد: "إنّ قصة حيّ بن يقظان كأى كتاب يتركه لنا الفيلسوف ويعرض لنا فيه مذهبه الفلسفي بطريقة شاملة، ومذهبه في الطبيعة فيما بعد الطبيعة"⁽⁴⁾.

يُفهم من هذا القول أنّ التزعة الوطنية لابن طفيل أدت إلى تحريك الحدث الروائي بالتصوير الواقعي متمثلا في الوطن.

يهتم ابن طفيل بالتأمل أكثر من اهتمامه بالتأليف واستطاعته أن يتوصل إلى الظاهرة المبنية على حدود التجربة الصوفية في هذا النحو، يقول الدكتور الشكعة مصطفى عن الرواية: "فهى في تفصيلاتها تجربة كبيرة رائدة رائعة، قائمة على التحليل الدقيق ملتزمة بأسباب المنطق، كل مقدمة صغيرة فيها تنتهي إلى نتيجة حاسمة، حتى غمضة العين، ولفتة الرأس، وتلخيصها لا يعنى عن قراءتها، إنّها قصة الحياة بتفصيلاتها ودقائقها من واقع التجربة الناجحة والاختبار الدقيق، والاستنتاج السليم"⁽¹⁾. وهنا يتبين أنّ ابن طفيل قد بالغ في إضفاء التجربة والملاحظة، أي العناية العقلية والتأمل الزائد في الرواية.

⁽¹⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 88، نقلا عن مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي وموضوعاته، ص 703.

⁽²⁾ الآية 16، سورة غافر.

⁽³⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 90.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

اعتماد ابن طفيل على التزعة العقلانية أمر يطلب الفناء عن نفسه والإخلاص في مشاهد الحق حتى يأتي له ذلك، وغائب عن ذكره وفكره السماوات والأرض وما بينهما، وجميع الصور الروحانية والقوى الجسمانية والمعارضة للهواء، والتي هي الذوات العارفة بالموجود الحق وغابت ذاته في جملة تلك الذوات، وتلاشى الشر واضمحل، وصار هباءً منثوراً، ولم يبق إلا الواحد الحق الموجود الثابت لقوله تعالى: "يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"⁽²⁾ ففهم كلامه وسمع نداءه لم يمنعه عن فهمه كونه لا يعرف الكلام، واستغرق في حالته هذه وشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر⁽³⁾.

يبدو من هذا القول أن العناية المفرطة بعقلانية عند ابن طفيل في قصة حي بن يقظان أصبحت تجريدا فلسفيا محض.

يؤكد ابن طفيل أن غايته غاية نفسية دفيئة أو عقلانية مأمومة ولا تكن شائعة بين الجمهور، وهذا ما يوضحه دكتور مصطفى الشكعة في قوله: "وهي (أي القصة) تنتمي إلى القصص الفكري أقرب منها إلى القصص الأدبي، بمعنى أن هذه القصة تضع مبادئ فكرية وتسير على نطاق ممدد إلى أرض فلسفية؛ لأن المؤلف ينتمي إلى مدرسة فكرية فلسفية لها مبادئها وعناصرها وأهدافها، وهو مرتبط بتلك العناصر والأهداف مشدود إليها، لا يجيد عنها يعكس الأديب الذي يقوده خياله الخطيب"⁽¹⁾.

يُفهم من هذا القول أن قصة ابن طفيل تضم أيضا مبادئ فكرية تسير على نطاق فلسفي.

جعل ابن طفيل الحدث الروائي شيئا يراه المتلقي مصورا داخل عقل المبدع حيث يقول: " ثم كان ينتقل إلى جميع أنواع الحيوانات فيرى كل شخص منها واحدا بهذا النوع من النظر، ثم كان ينظر إلى نوع منها كالطباء، الخيل، الخ وأصناف الطير صنفا صنفا، فكان يرى أشخاص كل نوع يشبه بعضه بعضا في الأعضاء الظاهرة والباطنة، والإدراكات، والحركات والمنازع، ولا يرى بينهما اختلاف في أشياء يسيرة بالإضافة إلا ما اتفقت فيه، وكان يحكم بأن الروح بجميع ذلك النوع شيء

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، ص 88، نقلا عن مصطفى الشكعة، الأدب

الأندلسي وموضوعاته، ص 285.

(2) نفس المرجع، ص 95، نقلا عن ابن طفيل، حي بن يقظان، ص 149.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

واحد، وإنه لم يختلف إلا أنه اقتسم على قلوب كثيرة، وأنه لو أمكن أن يجمع جميع الذي اقترف في تلك القلوب منه، ويجعل في وعاء واحد، ويفرق على أوان كثيرة ثم يجمع بعد ذلك" (2).

يتبين من هذا القول أن الحيوانات التي ذكرت ليس بشخصها الحسية ولكن معانيها مقررّة وثابتة سعى إلى تجربة الخيال وليست تجربة للمادة، أن الحدث مقترن بالحدث المنولوجي أي الحدث الغير متلبس بالواقع.

وهذا ما يذهب إليه فاروق سعد محقق قصة حيّ بن يقظان، إذ يقول: "وتجمع الحكمة في قصة حيّ بن يقظان بين تماسك الحوادث وتفكيكها، فالحوادث تتصل ببعضها تبدأ متحركة ثم تسير برتابة منذ موت الطيبة بخط مستقيم حتى يتوصل حيّ إلى المشاهدة، عندها تبرز حوادث متحركة يعرضها ابن طفيل في صورة حيوية لقاءه بأسال وزيارة حيّ وآسال لجزيرة آسال عودة حيّ وآسال إلى جزيرة الوقواق" (1).

ويبدو من خلال قول فاروق سعد في تغير الأحداث قبل موت الطيبة ووصول حيّ إلى مقام التوحد مع الخالق تعود إلى اكتساب القدرة على الحركة الفنية.

تعدّ رواية ابن يقظان لابن طفيل رواية تجمع بين الحسن والعقل مسلمات رواية الهدف أي... الهدف الظاهر، وهو غاية الوصول إلى التوحد الحامل والهدف الباطن عنده وهو الوطن الأندلسي، وهو الهدف المغمور أفعال صادرة أو منسوبة إليها.

وهذا المعنى الذي لاح له قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كنت سمعه الذي يسمع به، وبصيره الذي يبصر به"، وفي محكم التنزيل: فلم تقتلوهم يكن الله قتلهم، وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى، لقوله تعالى: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا تَأْوِذُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الْحَرَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" (2).

يبدو أن ابن طفيل قد يجمع بين فتوحات القلب والمأثور النقلي المتمثل في الحديث والقرآن الكريم.

(1) صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 98، نقلا عن فاروق سعد، دراسة تحقيقه لحيّ

بن يقظان، ص 31.

(2)

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

لقد واجه التصوف الإسلامي كثير من الاعتراضات بسبب الصور الحسيّة لأن الرواية تدرس قصة الحياة الإنسانية في الطبيعة أو أنّها مقامرة العقل الإنساني في العالم فإنّ تلاقي آسال وحيّ بن يقظان يرمزان إلى تلاقي العقل الفلسفي والشرائع التي جاء بها الأنبياء والرُّسل عليهم الصّلاة والسّلام. وإنّ مع سكان الجزيرة الآخر يرمز إلى عدم قدرة العامة على فهم غايات الفلاسفة وتفكيرهم المجرّد⁽¹⁾.

4) الشخصيات

تعد الشخصيات الركيزة الأولى للرواية، وأساس بناء الحدث في العمل الحكائي من طرف كاتب الرواية، وعدد الأشخاص المماثلة في الرواية أو القصة من حيث الجنس، ومن حيث الأعمال والقيمة (عقلاء وسخفاء) بغرض تشكيلي لهدف ما مقصود.

كما نجد رواية حيّ بن يقظان التي تؤدي هدفا معين ولاقت صداً عبر العصور، إنّ أوّل ما يلاحظ عند ابن طفيل في رسالة حيّ بن يقظان هو انقسام شخصها قسمة عادلة بين الإنسان والحيوان، لقد قدّم حيّ طفلاً إلى جزيرة نائية حتى بلغ خمس سنوات، من حيث أنّها شخصية متدرجة، نامية ومتطورة يتمثل دورها الأساسي في الكشف عن الحقيقة⁽²⁾.

يتبين أنّ حيّ بن يقظان هو الشخصية الرئيسية المعتمدة والبارزة في الرواية، أو القدوة للشخصيات الأخرى.

كانت العناية بالطفل حيّ بن يقظان وتمجيد مكانته في الأدب الخيالي محل تقدير، في مقاصد أصحابها وغاياتها، هذا ما ذهب إليه توماس مونر في السعي على العالم المبتكر ورفض القدم في شأن العناية بالطفل⁽²⁾. ومن هذا يبدو أنّ مرحلة الطفولة هي رسم واقع شخصية حيّ بن يقظان.

⁽¹⁾ <https://alarab.com.uk> : صحيفة العرب مقدمة للقص العربي القديم، يوم الأحد 06/07/2015م

⁽²⁾ : لوز رشيد مراقب، منتديات انتقالات الأسرة التربوية/ منتدى الثقافة العامة، بحث تلقي الغرب لقصة حيّ بن يقظان

19:21 2010/03/06

⁽²⁾ توماس مونر، التطور في الفنون وبعض نظريات الأخرى في تاريخ الثقافة، ج2، نقله إلى العربية محمد علي أبو دروتوليس اسكندر جرجس وعبد العزيز توفيق جاويد، راجعه أحمد نجيب هاشم، مجلة سلسلة ذاكرة الكتابة، تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 94.

⁽²⁾ علي زيغور، قطاع البطولة والترجسية في ذات العربية، ط 1، دار النشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص

⁽³⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 132، نقلا عن ابن طفيل، ص 121.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

ويقول أيضا في هذا الصدد علي زيغور: "البطولة في حيّ هي الرمز الكامن وراء تلك الشخصية المفترضة، والرمز الذي يكشف سعي العقل البشري وعصامية الفرد، أو تجربة الجنس البشري المتدرج من الصفر حتى يبلغ الأكمالية في المعرفة

البشرية والقدرة على البناء حتى خارج المجتمع ووراء الزمان ففي التعليم الذاتي تدريجيا وتراكما يبلغ الإنسان والجنس البشري موازاة الأكمالية⁽²⁾.

نفهم من هذا القول بطولة الشخصية وتحمل صعابها من خلال الطفولة، في طريق القدرة والوصول إلى المعرفة والبقاء في العالم الخارجي.

رفض ابن طفيل لواقعه السياسي تجديد شخصيات الجزيرة إذ يقول: "إنّه كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة متسعة الأكناف، كثيرة الفوائد، عامرة بالناس، يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر، فعزلها ومنها الأزواج... وكان له قريب يسمى يقظان... ثم إنّه حملت منه ووضعت طفلا..."⁽³⁾.

يبدو انعكاس موقف ابن طفيل يعود إلى خبرته السابقة للشخصيات المتمثلة في الوطن (الأندلس) وتصويره لأهل جزيرة آسال.

بفضل فطرة آسال وعبوديته لله طمع أن يهدي الله على يديه طائفة، فكان من أمر الله عزّ وجل أن سفينة في البحر دفعتها أمواج البحر إلى الساحل، فلما قربت من البر رأى أهلها الرجلين على الشاطئ... فاجتمع أصحاب آسال به فعرفهم شأن حيّ بن يقظان، فاشتملوا عليه واكبروا أمره واجتمعوا إ⁽¹⁾. ويتبين لنا من هذا القول، الرغبة والأمل في الوصول إلى الغاية.

يرى ابن طفيل أن العالم كله بما فيه من السماوات والأرض والكواكب فعلة وحلقته وما تأخر عنه بالذات، وإن كانت غير متأخرة بالزمان، كما إنك إذا أخذت جسما وحركته فهو تابع لحركة اليد، وتأخر بالذات والزمان ابتداءً وهما معا.

⁽¹⁾ منتدى بارونو شهيد، ملخص كتاب حيّ بن يقظان لابن طفيل chahid seid mounir يوم السبت 24 أبريل 2014م.

⁽²⁾ الآية 82، سورة يس.

⁽³⁾ صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حيّ بن يقظان، ص 141 نقلا عن ابن طفيل، ص 129.

⁽⁴⁾ نفس المرجع، نقلا عن علي زيغور، قطاع البطولة وا ص 72

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

فكذلك العالم كله معلول ومخلوق، لهذا الفاعل لغير الزمن، لقوله تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"⁽²⁾.

يبحث ابن طفيل في الأشخاص المحيطة به على تنوعها لينظر أيها أنفع له وأنسب في إعطائه⁴ وتوصيله إلى هدفه، فلا ينتقي منها إلا من سما وعلا في مكانه أو مكانته؛ وذلك لأن سمو الهدف الذي يسعى إليه ابن طفيل لا يمكن نواله إلا بتسامي الأشخاص وتطلعها إلى الفضائل.

تختلف الأشخاص باختلاف الأحداث، أي بين الذات والمنبع الذي تنتمي إليه، إذ يقول ابن طفيل: "وإذا جن الليل صرفته (أي أمه الطيبة) إلى مكانه الأول، وجللته بنفسها وبريش كان هناك محامل به التابوت أولاً في وقت وضع الطفل فيه، وكان غَدُوهُمَا ورَوَاحِيَهُمَا قد أَلْفَهَا، وربرب يسرح ويبيت"⁽³⁾. يتبين لنا أن الربرب شخصية ثنائية في القصة غير مؤثرة.

يعتمد ابن طفيل لما يحمله من قيمة للتراث على مسابرة للفكر التراثي الإسلامي ومراعاة معطيات تراثية⁽⁴⁾.

يتضح أن المغزى من التراث هو وجود شخصية ثالثة وهي ظهور آسال في

الرواية. وفي الأخير توصل ابن طفيل لتصوير حقيقة الذات الأندلسية الموجودة في الوطن الأندلسي، لغاية الإفصاح عن الآمال ثم البحث الجماعي عن الطريق.

-قصة روبينسون كروز

(1) المكان

تناولنا قصة روبينسون كروز وأحطنا بالمكان الذي يعتبر محطة أساسية تخدم

القصة من الناحية الأولى، فرواية روبينسون كروز لدانيال ديفو تعتبر إحدى النماذج المبكرة للرواية الغربية الحديثة، وليس من قبيل المصادقة أن أحداثها تدور حول أوروبي يخلق لنفسه مستعمرة على جزيرة غير أوروبية نائية⁽¹⁾.

(1) أدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، 1997م، ص 58.

(2) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، المركز الثقافي الدار البيضاء-المغرب، ص 20.

(3) كمال كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ط1، دار النشر-مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة - 2013م،

الشهرة برقم 8862 بتاريخ 2012/08/26م، ص 52.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

يشير لنا أن المكان هو الأساس والركيزة لقصة روبنسون كروز المتمثلة في الجزيرة النائية، وهي عنصر مثير للدهشة والانتباه للقارئ.

يساوي روبنسون كروز في جزيرته النائية الإنسان الإنجليزي الذي لم يغادر جزيرته أن نهايته ماثلة في بدايته، وحاضره يطابق مستقبله⁽²⁾.

تدور القصة حول شاب إنجليزي قام برحلة بحرية في أيلول (سبتمبر) عام 1651م مخالفا لرغبات والديه متوجها إلى لندن، وفي اليوم السادس من السفر وصلوا إلى مكان اسمه موانئ يرموث وأقاموا في هذا الميناء مدة 5 أو 6 أيام، ثم واصلوا السفر حيث صادفتهم عدة مصاعب وأهوال فتراجعوا عن أمرهم، وقرروا السفر متوجهين نحو شطوط إفريقيا أو إلى غوينا، وخلال هذه الرحلة يسطو قراصنة سلا على السفينة ويصبح روبنسون عبدا لأحد المغاربة، ثم يتمكن روبنسون من الهروب في زورق لسيدة⁽³⁾، وهو لا يعرف أين يتوجه حتى صادفه

قائد لسفينة برتغالية من الساحل الغربي الإفريقي، وكانت طريق السفينة إلى البرازيل، وأخذ الكابتن معه وساعده في البرازيل على أن يصبح مزارعا مشهورا، فاشتهر روبنسون وأصبح غنيا، وبدأ ينبعثات لجلب العبيد من إفريقيا، وخلال رحلته البحرية جهز كل ما يحتاج إليه وحمل في مركبه كل ما يحتاجه من أسلحة وغذاء وماء الخ...⁽¹⁾.

وتوجه إلى إفريقيا فوقع في مغامرة مع أمواج البحر وأهواله حتى عرقلتهم السفينة في عاصفة تبعد أربعون ميلا في البحر على مدخل نهر أورانوكو فمات جميع رفاقه، أما كروز فأصبح يسبح وهو في صرع مع الأمواج حتى وصل إلى البر وهو يشكر الله على نجاته، ووجد نفسه في مكان لا يعرفه متوقعا نفسه فريسة لوحوش الجزيرة، وعندما سكن البحر رأى مركبه قد خرج من الرمل ومشى نحو الصخرة فتوجه إليها ليجد ما يأكله⁽²⁾، ثم صنع الخشب طوق يخرج به ما يلزمه من المركب، ثم روبنسون يبحث عن مكان يأوي إليه فبنى مسكن في البر بقي فيه مدة 13 يوما، ثم ذهب يبحث عن مكان آخر عند الصخرة الكبيرة وبنى خيمته قاصدا حفر مغارة، ثم بدأ يصطاد الماعز ويذبحها

(1) Ali Ahmed، ملخص قصة روبنسون للثاني إعدادي، نقلا عن محمود بدر، الخميس 2017/10/19 11:44

(2) : بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية، أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص ص 45-46.

(3) نفس المرجع، ص 63.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبسون كروز لدانيال ديفو)

ويتأقلم مع الطبيعة، وبدأ يضع حسابات من يوم وضع قدميه على جزيرة مقفرة في 30 أيلول حيث يقول: "ومن لا يزال ينقاد للفي والصبا سيلقى على طول السلامة نادماً"، وهو يشير في شعره على ندمه على قراره الذي كان يخالف رغبات والديه اللذان كانا يحملان أن يصبح محامياً⁽³⁾.

يصنع كروز رزنامة بواسطة وضع علامات بواسطة قطعة خشب، ويقوم بالصيد وزرع الذرة، ويتعلم صناعة الفخار ويربي الماعز حتى صار يملك 12 رأساً، ويقرأ الإنجيل ليصبح متديناً فجأة وهو يشكر الله على مصيره فلا شيء يفتقده إلا المجتمع⁽¹⁾.

تبين هذه الفقرة إرادة وقدرة روبسون كروز على تأقلمه مع الجزيرة، بالرغم من أنها نائية بتحدي قوي لصعوباتها، وتفكيره الشامل والواسع في تعلم صناعة الفخار وتربية الماعز التي كان يصطادها، أما الزراعة فقد كانت مهنته في البرازيل وخرج بنتيجة إيجابية منها تدعمه للمزيد أكثر.

كان روبسون يعيش مع عائلة صغيرة متكونة من كلب وقطان تجلس على طاولة الأكل وتأخذ اللقمة من يده، والبيبغاء الذي اصطاده وجعله صديقاً له، وعندما جال روبسون الجزيرة وعمل بها قد أحس نفسه هو الأمير أو الملك لهذه الجزيرة، يبين شعره في هذا الصدد:

فهو الأمير ولا أمر يطاع به مثل عروضي له بحر وبلا ماء

يشير في هذا الشعر أن روبسون كان يلبس على رأسه قبعة كبيرة من جلد الماعز وكامل ما يكسوه، وكامل ما يكسوه من أوراق الأشجار، فأحس أنه ملك لهذه الجزيرة لأنه لم يجد من يحكمها⁽²⁾.

يبين روبسون كروز مكان قلعته وموقع قاربه، والمناظر الجديدة التي وصل إليها من حياته يسردها في بيانه:

رماي الدهر بالأرزاء حتى حتى فؤادي غشاه من نبال

(1) : كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبسون كروز، ط1، دار النشر-مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة-

2013م، الشهرية برقم 8862 بتاريخ 2012/08/26م، ص 55.

(2) بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 148.

(3) نفس المرجع، ص 53.

: الأبيات للكاتب بطرس البستاني.

فصرت إذا أصابني سهام تكسرت النعال على النصال⁽³⁾

تخوف روبنسون من آثار الأقدام التي رآها على الرمل وندمه على توسع

مغارته حتى انفتح له باب خارج السور، فقام بغلقه في مدة خمس سنوات، فصار عنده مكان آمن ثم حفر مكان آخر يخبئ فيه قطيعه.

ذهب روبنسون كروز يبحث عن مكان آخر منفردا وآمنا، ولما وصل إلى التل في الجهة الجنوبية الغربية من الجزيرة، اندهش عندما رأى جماجم وأرجل وعظام لجسم بشري في حفرة كبيرة، فرجع مسرعا إلى منزله وعندما وصل إلى قلعته أحس بالأمان والطمأنينة وخطر بباله أن يحفر مطمورة يضع فيها البارود والرصاص وهو يختبأ في مغارته مدة سنة⁽¹⁾.

خطط روبنسون لقتل البرابرة لكنه أدرك أنه ليس لديه الحق لأنهم لم يهاجموه، وكان يحلم بأن يحرر السجناء، وفي شهر كانون الأول في أيام الحصاد كان متوجها إلى الحقل مبكرا فرأى نارا على الشاطئ على مسافة ميلين في نفس الجهة التي رآهم فيها، فرجع وحمل سلاحه معه واقترب منهم وبدأ يشاهد إلى حين لمح سجين يهرب، فأخذ يقترب منه ثم أنقذه منهم وأخذه معه إلى منزله وأسماه جمعة، رفيقة الحديد الذي علمه الإنجليزية وحوّله إلى الديانة المسيحية وعلمه الزراعة والصناعة، ثم أنقذ كروز وجمعة سجينين إسبانيين من أيدي البرابرة، وفجأة كان واحد منهما والد جمعة فأخذها روبنسون وأصبحت عائلته تتكون من أربعة رجال لا يهم أنهم من نفس الوطن⁽²⁾.

تشير هذه الفقرة على أن روبنسون كروز يملك القوة والحنان ومساعدة المحتاجين والرفق بهما لأنه مرّ بنفس المرحلة.

فكر روبنسون في السفر والعودة غلى إنجلترا ومعه جمعة وأبوه، وتركوا ورائهم 03 أغلام الأسبان للاعتماد على أنفسهم في الجزيرة. يترك روبنسون الجزيرة في 19 كانون الأول 1686م ويسافر إلى البرتغال لإيجاد صديقه القديم القبطان ليخبره على أن مزرعته البرازيلية قد اهتم بها بشكل حسن، وقد أصبح غنيا من أغنياء البرتغال ثم يسافر برا إلى إنجلترا، لتفادي حوادث البحر

(1) الأدب المقارن، جامعة المدينة العالمية موقع المكتبة الشاملة، نسخة محفوظة 15 2017م على موقع واي باك متين

(2) Ali Ahmed , ملخص قصة روبنسون للثاني إعدادي، نقلا عن محمود بدر، الخميس 11:44 2017/10/19

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

عن طريق فرنسا وإسبانيا أثناء الشتاء وفي جبال البرانس هو ورفاقه يطردون بهجوم من الذئاب الشريرة⁽¹⁾.

قرر روبنسون ترك مزرعته مع الكابتن البرتغالي ويترك أمواله مع صديقتة الأرملة التي تُعد كأم لروبينسون والعودة إلى البرازيل تستلزم التحول إلى الكاثوليكية، عندما وصل روبنسون إلى إنجلترا تزوج وأنجب ثلاثة أطفال، وبعد 08 سنوات توفيت زوجته وبقي مع أبنائه وبعدها قرر العودة إلى الجزيرة وبقي فيها⁽²⁾.

تعد رواية روبنسون كروز لدانيال ديفو، حديث عن فرد حر مستقل، يتساوى مع غيره في الحقوق والواجبات، ويحقق مع غيره المنفعة الاجتماعية فتظهر حرية الفرد في اختيار المغامرة ويكتشف استقلاله في صناعة ما يحتاج إليه، وتتجلى مساواته بالآخرين في حق الملكية الخاصة والدفاع عنها⁽³⁾.

(2) الزمن

تعتبر رواية روبنسون هي الرواية الأولى في إنجلترا سنة 1719م، وهي تعبر عن سيرة ذاتية من تأليف دانيال ديفو، تفصح عن علاقات التفاهم بين الإنسان والطبيعة عن قوانين موضوعية توحد الطرفين، تضع الطبيعة في الإنسان والإنسان في الطبيعة، بيد أن الألفة بين الطرفين لها سرها الخاص الذي يتداعى بعد اكتشاف القوانين⁽⁴⁾.

يتبين أن علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة تمازج بشرط ارتباطها بالمعرفة العلمية.

يعد مستقبل الإنسان وحاضره ومتخيله واقعه فكرتان برجوازيتان أساسيتان، قال بها دانيال ديفو قبل الروائي "فيرن" بزمن طويل حين كتب دانيال روايته المشهورة "روبينسون كروز" عام 1719م يتضمن معنى الفردية المبدعة في المنظور البرجوازي، يُعد روبنسون كروز بطل قصته الذي

(1) كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبنسون كروز، ط1، دار النشر-مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة-

2013م، الشهرة برقم 8862 بتاريخ 2012/08/26م، ص 76.

Ali Ahmed ,⁽²⁾ ملخص قصة روبنسون للثاني إعدادي، نقلا عن محمود بدر، الخميس 2017/10/19 11:44

(3) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 19.

(4) نفس المرجع، نفس الصفح.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

أنجز مغامراته وحيدا في استئناسه لجزيرة عذراء وتأقلمه مع شواطئها وانقياده إلى المغامرة والمصارعة المجهولة، متكيفا بقواعد العقل العقلاني وبمعارف تعلمها من مجتمعه⁽¹⁾.

يتبين أن قصة روبنسون تلخيص المغامرة صعبة تجاوزها رجل عاش في جزيرة يفتقد إلى أبسط الأشياء ومتطلبات الحياة.

يعد دانيال مؤلف قصة "روبنسون كروز" الذي عاش في إسبانيا مدة عامين، فقد كان عصره عصر اضطرابات وثورات شارك في بعضها، فتعرض لمخاطر من بينها السجن لذلك هرب إلى إسبانيا⁽²⁾.

نفهم من هذا القول أن الأعمال الأدبية لا تنبع من فراغ، إلا وكانت من تجربة أو دوافع مؤثرة.

عبرت رواية روبنسون كروز تعبيرا رمزيا عن طبيعة التوسعات الاستعمارية بصورة تتراوح بين المباشر والتضمين، فالبطل فيها مشبّع بالقيم الدينية، كما تبلوت في المذهب البروستاني نتيجة انطلاق روبنسون من مرجعية أخلاقية ترى أن العالم البروستاني هو النموذج الكفء للعام المتمدّن⁽³⁾.
يبين لنا من هذا القول أن رواية روبنسون كروز تدور حول قصة الفرد المتحضر المنطلق من خلفيات أخلاقية.

يشير ادوارد سعيد في كتابه "الثقافة والامبريالية" عن رواية روبنسون كروز لدانيال ديفو أنها نموذج مبكر للرواية الفردية الحديثة، وأن أحداثها تدور حول رجل أوروبي يخلق لنفسه مستعمرة على جزيرة غير أوروبية غير نائية⁽²⁾.

يتبين أن رواية روبنسون كروز من النماذج الأولى الغربية أو تحوي مطلعها، لأن أحداثها تدور حول رجل واجه صعاب الحياة.

(1) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ص ص 20-21.

(2) عامر رضا، لميات التأثير والتأثر بين الأدبين العربي والغربي قديما/ مجلة أصوات الشمال، العدد الثاني، 15 فيفري 2017م.

(3) عبد الله إبراهيم، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة السردية العربية الحديثة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ص 68.

(2) ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الأدب، بيروت، 1927م، ص 58.

(2) نفس المرجع، ص 70.

(3) المكتبة الشاملة، الأدب المقارن، جامعة المدينة العالمية، نسخة محفوظة 15 2017م على موقع واي باك شين.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

يُعدّ البطل في هذه الرواية هو المحمّل بقيم الحق، وعليه تقع مسؤولية نشر تلك القيم في الأصقاع النائية، أي حرز فيما يخص التمثيل السردي المكون من الوتر والانفعال والخمول والكسل وغياب الفاعلية⁽²⁾.

يتبين أن البطل هو منبع وأساس بناء أحداث الرواية، وهو متحمل إيجابياتها وسلبياتها.

تدور هذه القصة حول رجل إنجليزي المدعو "روبينسون كروز" الذي عاش في جزيرة منعزلة نائية، وواجه مغامرات صعبة كوقوفه أمام الطبيعة عاريا لا يعرفها، حيث تعتبر أول رحلة بحرية قام بها روبينسون عام 1651م وهذا يعود إلى تحطم سفينته خلال سفره وبقي وحيدا في تلك الجزيرة خلال أربع سنوات وأربعة أشهر، وبعدها غادر إلى البرازيل سنة 1659م ثم إلى البرتغال سنة 1686م بحثا عن صديقه القبطان الذي اهتم بمزرعته في البرازيل⁽³⁾.

حيث أنه كان مفلحا في أعماله وناجحا في فلاحته في البرازيل، سافر كروز مرة أخرى في اليوم الأول من أيلول سنة 1659م وهو نفس اليوم لمفارقتة أبويه، وخلال سفره في البحر واجهته أمواجا كادت أن تؤدي بحياته للخطر، ولكنه نجح بقدرة الله عزّ وجل وخرج إلى البر حائرا لا يجد ما يأكل ولا يعرف طريق يأخذها، ثم بدأ في اكتشاف ما حوله من الجزيرة التي لا يسكنها أحد سوى الوحوش والطيور⁽¹⁾.

كان روبينسون مستعينا بما وجدته في مركبه الذي حطم وبقي على حافة صخرة كبيرة، وأخرج من مركبه كل ما يلزمه لبناء مسكن يأوي إليه، لقد بقي في البر 13 يوما وذهب إلى المركب 12 مرة، وفي 30 أيلول وهو اليوم الذي وضع فيه قدميه على جزيرة مقفرة، حيث يقول:

ومن لا يزال ينقاد للفي والصبا سيلقى على طول السلامة نادما⁽²⁾

يتبين من هذا القول ندم روبينسون كروز على سفره وعدم سماعه لنصيحة والديه وهو في سن

الصبا.

(1) بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبينسون كروز، ج1، ص 63.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ص ص 118-119.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

فكر روبنسون في تقسيم فصول السنة بعدما قضى مدة طويلة في تلك الجزيرة، فوجد أيام خروجه بالضرر كانت أيام الشتاء، وكان يعرف الوقت بالشمس عند غروبها وشروقها، وعند منتصف النهار، حيث يقول في هذا الصدد:

ولو كان همّ واحد لا ولكنه همّ وثانٍ وثالثٍ

نفهم من هذا القول أن روبنسون كروز من وصوله إلى الجزيرة التي كان يأتي إليها البرابرة، عانى كثيرا من كثرة قدمهم وهو لا يستطيع مواجهتهم.

احتفل روبنسون باليوم 30 أيلول وهو يوم خروجه إلى البحر، وقد مضت عليه سنتين في الجزيرة، وبحلول فصل الخريف وافتتاح السنة الثالثة وهو مهتم بزرع الأرض بالألواح والمنشار ويبدل جهدا كبيرا ليحصدها في شهرين ليستفيد منها⁽³⁾.

بدأ روبنسون في اجتهاده وصنعه لآلات تساعد في عمل الخبز وكيف يستعمل النار للطهي، حيث يقول في هذا الصدد:

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدأ أقطع البلاد ونحي في النحوسي وهمتي في سعود

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ باللطف من عزيز حميد⁽¹⁾

يفهم من شعر روبنسون أنه أجهد نفسه بالحرف والاختراع لجلب الرزق وكل ما يحتاجه، وهذا استغرق زمن طويل ولكنه خرج بنتيجة مذهلة ومثالية، وهذا يعود إلى فضل الله وقدرته.

صنع روبنسون قاربا ليساعده على السفر وحمل بضاعته في مسافة قصيرة، وفي يوم 06 تشرين في السنة السادسة سافر من الجزيرة حيث واجهته أمواج هائجة ثم عاد إلى مكانه وبدأ في الاصطياد وتربية الماعز والخرفان ليستفيد منها، وعندما مضت عليه 11 سنة في الجزيرة أصبح عنده قطيعا نحو 12 رأسا لتوفر لديه ما كان يريده⁽²⁾.

(1) بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية، أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص 122.

(2) نفس المرجع، ص 148.

(3) <https://www.maghress.com/olmossoe/140021> روبنسون كروز الشخصية التي أبدعها المؤلف دانيال

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

رغم المعاناة والامتحانات التي مرّ بها روبنسون في هذه الجزيرة، إلا أنّه تمكن من اجتيازها بسلام، رغم الزمن الطويل الذي قضاها هناك في تلك الجزيرة النائية.

(3) الحدث

تعتبر قصة روبنسون كروز لدانيال ديفو أول رواية في الإنجليز، حيث تدرس السيرة الذاتية التخيلية، وهي تحكي عن شاب انعزل في جزيرة ما وحيدا لمدة طويلة، روبنسون كروز شاب يقوم برحلة بحرية في أيلول عام 1651م رغم معارضة والديه، وأثناء رحلته تعرض لسطو من طرف قراصنة سد على السفينة، ويصبح كروز عبدا لأحد المغاربة⁽³⁾.

وبعد عامين أصبح روبنسون مستاء للغاية وأراد أن يهرب فأخذ القارب الذي كان يصطاد به مع سيّده، ووضع بعض الطعام والماء وأصبح مزارعا وعاش حياة سعيدة، بعد عدة سنوات أراد روبنسون كروز أن يكون تاجرا في البحر مرة أخرى فاستعد مع أصدقائه للرحلة، وأبحرت السفينة وكان البحر هائجا بأمواجه المخيفة وبدأت السفينة في الغرق فسقط جميع البحارة في البحر، إلا كروز عندما استيقظ وجد نفسه على الشاطئ ولم يجد أحد من أصدقائه سوى قطتين على ظهر السفينة⁽¹⁾.

فبدأ يشكر الله سبحانه وتعالى على نجاته من الموت، بالرغم من أنّه وجد نفسه في مكان لا يعرفه وهو يتوقع نفسه فريسة للوحوش في هذه الجزيرة.

وفي الصباح بدأ يبحث عما يأكله فتوجه إلى المركب وقد كان المركب عالقا على صخرة كبيرة، فوجد خبزا وكعكا ومن ثم خطرت على ذهنه فكرة أن يضع من الألواح طوقا يحم إخراجها من المركب إلى الشاطئ⁽²⁾.

بدأ روبنسون في البحث عن مكان مؤمن، فوجده عند صخرة كبيرة وبني خيمته ووسع في هذه الصخرة قاصدا مغارة، وواجه عدة صعوبات لبناء مأوى يأوي إليه، وبدأ في صنع ما يحتاج إليه

⁽¹⁾ محمد فوزي، مذكرة قصة (R. crouse Ali Ahmed) السبت 11 أغسطس 2018، للثاني اعنادي ترقيم الأول 2019.

⁽²⁾ بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزيّة، أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص ص 57-63.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص 70.

⁽⁴⁾ كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبنسون كروز، ط1، دار النشر-مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة- 2013م، الشهرة 8862 بتاريخ 2012/08/26م، ص 120.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

من غطاء للخيمة، وصنع الكراسي، الخ... ثم بدأ يكتب يومياته على دفتر سَمَّاه جرنالا أو يومية سرد فيه ما وقع له من رحلته الأولى إلى اليوم الذي خرج فيه إلى البر⁽³⁾.

اشتغل روبينسون بزراعة الشعير والأرز بأدوات بسيطة كانت عنده منها الألواح والمنشار و... الخ، حيث بذل جهدا كبيرا ليحصدها في شهرين تشرين الثاني وكانون الأول ويستفيد من غلتها، وصنعه لآلات يجهز بها الخبز⁽⁴⁾.

شجاعة روبينسون وقدرته على اختراعه ومواجهة مصائب الحياة ومغامراته وعيشه في عزلة عن البشر أدّت به إلى اكتساب خبرة وتجربة فريدة من نوعها.

استعدّ روبينسون لمفارقة الجزيرة رغم أن البرابرة كانوا يأكلون لحم البشر على شواطئها وضعه لقارب يحمل 26 راكبا، فقد توسّعت أفكار روبينسون ورغبته في طموحات مرهقة، ومن خلال هذه التجارب تعلم الملاحظة والاختيار في أن جميع الأشياء الحسنة في هذا العالم لا تفيدنا إلا على قدر ما نستعمله وننتفع به منها⁽¹⁾.

ويُفهم من هذه العبارة أن روبينسون كروز من خلال تجاربه ومغامراته خرج بنتيجة علمية واضحة تقوده إلى العالم الخارجي، حيث يقول المثل: "الحاجة أم الاختراع".

كان روبينسون يعيش حياة هادئة، لكنه يتأسف من أنه لا يوجد من يكلمه ويسأله، حيث قال: "أليس الكلام يبني وبين نفسي ومخاطبي لله الطيبات أحسن وأفضل المعاشرة في العالم وعللها" " قال ملك القناعة، لا يخشى عليه ولا يحتاج إلى أنصار والخول"⁽²⁾.

يُفهم من قوله أن روبينسون كروز قد وصل إلى درجة التوحد، ويرر أنه علم لما ضاق به الحال رجع إلى الله سبحانه وتعالى ليفرج عليه.

بدأ روبينسون في تربية الماعز ليجعلها قطيعا له وينتفع من حليبها، حيث أنه قام بتربية جدي صغير وعزّه ولم يستطع ذبحه حتى كبر ومات، حيث قال: "إن قلبي لا يطاوعني على ذبحه والانتفاع به" وفي هذا الصدد يقول:

(1) كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ص 127.¹

(2) ترجمة بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبينسون كروز، ج1، ص 125.²

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبسون كروز لدانيال ديفو)

إذا قربت يداك إلى مرام وقلت تحولت نفسي منها

فلا تأمن من الدهر اختلاسا يحول فكرة في ذاتنا هي⁽¹⁾

نفهم من هذا الشعر أن روبسون قد عزّ عليه ذلك الجدي واعتبره صديقا له، لذا لم يستطع ذبحه والانتفاع به.

صنع روبسون قارب جعله يجول حول الجزيرة ويساعده على الاضطداد، ووضع أفخاخ للماعز حتى صارت عنده حوالي 12 رأسا، وظنّ أنّه والي الجزيرة بأسرها لأنّ عائلته الصغيرة قد تكونت من كلب وقطتان وبيغاء يرافقونه في الأكل وفي الذهاب إلى المزرعة⁽²⁾.

وقال في هذا الصدد: "فهو الأمير ولا أمر يطاع به، مثل العروض له بحر بلا ماء"⁽³⁾.

ويبين من هذا الشعر أن روبسون عندما نجح في أعماله، خرج بنتائج جيدة ولم يجد أحد في الجزيرة يحكمه إلا الحيوانات التي كان يربّيها.

حرص البطل على تصويب مسار حياته الذي تعرض لجملة من الأخطاء والتشوهات، بأن يجعل من قوة الملاحظة والتفكير المنطقي والإنتاج الصحيح وسائل لبناء المكان المهجور الذي وصل إليه، وبسبب هذه السلسلة من الأفكار المتلازمة يقع انعطاف حاسم في شخصيته، ذلك أنّه قد ترك العالم المتحضر خلف ظهره، ولم يعد يحمل منه سوى القيم والأفكار، وينبغي عليه تحويل الجزيرة النائية إلى وطن خاص به ووطن يبنى طبقا للقيم التي يؤمن بها، والأفكار التي ورثها عن النموذج الذي غادره، فيلجأ إلى إخضاع الطبيعة لإرادته، فترويض الطبيعة والحياة وإخضاعها للثقافة تكون الخطوة الأولى⁽⁴⁾.

يتبين من هذه الفقرة عزيمة البطل وإرادته وتطبيق القيم الاجتماعية والأخلاقية تحدث صعوبة، رغم عيشه في جزيرة مهجورة ونائية قادتته إلى نتائج إيجابية في ترويض طبيعة الحياة وإ

(1) ترجمة بطرس البستاني، النخفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 144.

(2) Ali Ahmed، نقلا عن محمد فوزي، مذكرة قصة (R crouse) السبت 11 أغسطس 2018، للثاني اعدادي ترقيم

الأول منهج 2019.

(3) نفس المرجع، ص 148.

(4) عبد الله إبراهيم، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة السردية العربية الحديثة، ط1، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء-المغرب، ص 69.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبسون كروز لدانيال ديفو)

يعد العيش في الجزيرة ليس بالسهل حيث أن روبسون تعرّض للكثير من العقبات، من بينها آكلي لحوم البشر يأتون بسجناء إلى الجزيرة من حين لآخر ويأكلونهم، فحاول لتخطيط في قتلهم، إلا أنه لا يستطيع لأنهم أكثر من خمسة أشخاص وبقي في هذه الحالة حتى استطاع مساعدة سجينين على الهروب فجعله رفيقا له وأسماه جمعة (Friday) وعلمه اللغة الإنجليزية وجعله يعتنق المسيحية، وتمر الأيام وتصل مجموعة أخرى من السكان الأصليين للجزيرة ولكنه استطاع قتل أغلبيتهم بمساعدة صديقه جمعة والاحتفاظ باثنين منها والد جمعة ورجل إسباني الجنسية والذي أخبر روبسون بأن جماعة من الأسبان قد غرقوا في البحر⁽¹⁾.

بلغ روبسون كروز في هذه الجزيرة 24 سنة حيث كبرت عائلة روبسون المتكونة من أربعة رجال، وقد كان معهم 16 إسبانياً في الجزيرة، حيث علمهم الزراعة والحصاد وأصبح عندهم مؤونة لضيوفهم الأسبان⁽²⁾.

ترك روبسون كروز الجزيرة عام 1686م متجهاً إلى إنجلترا عن طريق السفر برا لتفادي حوادث البحر التي حدثت له، عندما وصل إلى جبال البرانس تعرضوا إلى هجوم من الذئاب، فقرر ترك كل ما عنده من أموال ومزارع مع صديقه التي كانت بمثابة والدته⁽³⁾، وبعد مرور 03 سنوات؛ تزوج ثم ماتت زوجته

وتأسف على حاله وقرر العودة إلى الجزيرة ليكمل بقية حياته فيها، ورجع بدون صديقه جمعة الذي عاد مع والده إلى القبيلة.

لقد اندفع روبسون بروح زمنه إلى المغامرة ومصارعة الجهول وارتداد المناطق المجهولة، ولن تكون الجزيرة العذراء التي استقدمها صدفة، ما هي بالصدفة إلا الصرح النموذجي الذي يعلن الفرد البرجوازي فيه عن إمكانياته، ويبرهن عن بطولة فريدة متوجّهة بالإبداع⁽²⁾.

(1) الأدب المقارن، جامعة المدينة العالمية موقع المكتبة الشاملة، نسخة محفوظة 15 2017م على موقع واي باك متين.¹
(2) <https://www.maghress.com/olmossoe/140021> روبسون كروز الشخصية التي أبدعها المؤلف دانيال ديفو
(3) <https://blogs.aljazeera.net> روبسون كروز حكاية مغامر أم مستعمر، مدونات الجزيرة، 25 نوفمبر 2018م

(1) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 20.²
(2) : فيصل دراج، دلالات العلاقة الروائية، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط 1 1992، ص 102.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

يُفهم من هذا أن دانيال ديفو يبين معنى الفردية المبدعة في المتطور البرجوازي لروبينسون كروز، والفردية المبدعة أو منتج نموذجي أي تكون في هيئة رجل يتحدث عن طموح البرجوازية ونقصد بها المغامرة والإنسان والخالق.

تعد بطولة روبينسون قناعاً لوجه تساوي حقيقته، حقيقة الثورة البرجوازية أنه نموذج إيضاحي نرى فيه انتصار فرد منها، أو انتصار أمة في انتصار طبقة خلقتها، أو انتصار تاريخ في انتصار أمة⁽²⁾.

يتبين من هذه الفقرة أن التاريخ مرتبط بالبطولة ويتمشى مع المعيار الأخلاقي للبطل، حيث أن بطولة روبينسون كروز للمؤلف دانيال ديفو قد خرجت بنتيجة حضارية إنسانية في مصلحة الجزيرة المهجورة وتأقلم فيها بغية العيش بسلام وهذا يعود إلى الثورة البورجوازية.

تعد رواية روبينسون كروز لدانيال ديفو هي رواية من نوع السيرة الذاتية التخيلية والأولى المكتوبة باللغة الإنجليزية تدور أحداثها عن حلم شاب فضل العيش بعيداً عن ظلم العالم، وهذا راجع إلى الثورة البرجوازية والبقاء في أحضان الطبيعة التي هي أفضل من العالم الظالم الذي يقع على الإنسان، كما تحدثت رواية روبينسون كروز عن مدى التحضر والتقدم الذي وصلت إليه الشعوب الأوروبية.

4) شخصيات

تعد رواية روبينسون كروز لدانيال ديفو رواية أصيلة قام ديفو بالتخيل وأراد

تحديد إعطاء درس للقارئ، وكيف يمكن للإنسان أن يهتم بحاجاته في الظروف الصعبة بعيداً عن أي مدينة حيث اهتم روبينسون كروز باجتياز مغامراته وحيداً مكتفياً بقواعد العقل العقلاني ومعارف تعلمها من مجتمعه⁽¹⁾.

يغادر كروز إنجلترا في رحلة بحرية في أيلول عام 1651 مخالفاً رغبات والديه خلال رحلته يسطو القراصنة على السفينة، ويصبح كروز عبداً لأحد المغاربة، حيث طلب من روبينسون كروز

(1) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 21.¹

(2) Ali Ahmed، نقلاً عن محمد بدر، ملخص قصة روبينسون كروز الخميس 19 أكتوبر 2017، للثاني اعدادي

(3) ترجمة بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية، أو رحلة روبينسون كروز، ج1، ص 32.

(4) كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ص 40.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبنسون كروز لدانيال ديفو)

النوم في القارب، وفي الليل هرب في ذلك الزورق وكان معه المغربي⁽²⁾، وطفل اسمه كسار حيث أغرق المغربي وأخذ الطفل معه كما واجه أمواج البحر، يقول الكاتب:

كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن⁽³⁾

وعندما يأس وتعب طلب النجدة من جماعة برتغاليين كانوا متجهين إلى البرازيل، كان روبنسون كروز مفلحا في أعماله وناجحا في فلاحته في البرازيل، ثم سافر روبنسون كروز في اليوم الأول من أيلول من 1659 وهو نفس اليوم الذي فارق فيه أباه وعصاه متوجها نحو الشطوط الإفريقية فأقلعت مركبة روبنسون محملة ببضائع كما واجهتهم عدة عواقب بطريقة مخيفة توفي الرجل وابنه في المركبة وبقي الآخرون في حالة مهولة في البحر⁽⁴⁾.

غرقت السفينة وبدا روبنسون كروز في صراع مع الأمواج فوجد نفسه في مكان لا يعرفه وهو يشكر الله عز وجل على نجاته من الموت، ويتوقع نفسه فريسة للوحوش كما أنه بدأ تدريجيا في التأقلم مع الطبيعة وصنع مأوى يؤمن به وإخراجه كل ما يحتاجه من المركب من أكل وأدوات وأسلحة.

لقد بحث روبنسون كروز في جزيرته عما ينفعه وينصبه على الجزيرة ملكا

وكان يملك فردية العمل والملكية والتملك والسيطرة، من حيث أن يد المنفعة تهشم كل مبدأ أخلاقي فهو لا يروض الجزيرة بقدراته الفردية؛ بل بما يحمله المعارف والأدوات والأفكار التي أنتجت الطبقة التي أرسلته إلى الجزيرة⁽¹⁾.

يتبين من هذه الفقرة أن روبنسون كروز يملك قدرات وإرادة متولدة من مبدأ الأخلاق وطبقات مجتمعه ساعدته في بناء مستقبل حياته، رغم أنه في جزيرة نائية مهجورة.

استقر روبنسون كروز وتأقلم مع طبيعة الجزيرة حيث بدأ في الزراعة وتعلم صناعة الفخار وكل ما يحتاج إليه حتى لو بالقليل، وشرع في تربية واصطياد الماعز ليجعل منها قريبا ينتفع به، ورغب في اكتشاف بشر غربيين الأطوار وهم البرابرة فاشتد خوفه إلا أنه كان يعيش مع عائلة

(1) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 155.

(2) ترجمة ترجمة بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص 115.

(3) نفس المرجع، ص 129.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبسون كروز لدانيال ديفو)

صغيرة تتكون من كلب وقطبان وجدتهما معه في المركب وبيغاء قد اصطاده في الجزيرة، لا تستطيع هذه العائلة (الحيوانات) حمايته ولا مساعدته، لقد كان وحيدا أمامهم إذ يقول:

ولو كان همّ واحد لا لتقيته ولكنهم همّ وثانٍ وثالث⁽²⁾

ويتبين من هذه الفقرة الموجزة أن روبسون كان وحيدا لا يستطيع مصارعة أكثر من 03 أو 04 أشخاص.

ندم روبسون كروز على الغلام كسار وضياعه من يده مع الكوثر وهو القارب لو كان م الغلام لكان أقوى وأشجع، وكان يتأسف أنه لا يجد أحد يكلمه ويحمل معه شقاء الحياة وهو يسأل : "أليس الكلام بيني وبين نفسي ومخاطبتي الله بالطيبات أفضل معاشرة في العالم وقال أيضا: ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى انتصار القول"⁽³⁾.

هذا القول أن روبسون كروز كان جد مستاء في الجزيرة، حيث أنه لا يجد صديقا يساعده ويشاركه في عزلته في هذه الجزيرة النائية، التي يزورها أخطر البرابرة وهم آكلي لحوم البشر. حضر روبسون كروز اطلاعاته وتدبيره لمواجهة البرابرة الذين كانوا يرتدون إلى الجزيرة، وأحاط منزله بالسياج لتأمينه من الأشرار، وألح في دعاء الله من أن يحميه من الوقوع في أيادي البرابرة، إذ يقول شعره:

تريدن أراك المعالي رخيصة ولا بد دون السهد من ابر النخل

بقي روبسون على هذه الحالة يسأل نفسه هل نزلوا على البر أم لا أو إن كان يوجد أحد هنا، وذات يوم كان مشتغلا بالحصاد إذ به رأى نارا على الشاطئ فاندesh واشتد خوفه وأسرع إلى قلعته لتجهيز الأسلحة والمدافع وهو يقول:

النفس راغبة رغبتها وإذا ترد إلى القليل تقنع⁽¹⁾

وقد أخذت رواية روبسون كروز كنموذج تدشيني لنمط من التمثيل الاستعماري الاختزالي للعالم⁽²⁾.

(1) ترجمة بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية، أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 173.

(2) عبد الله إبراهيم، الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة السردية العربية الحديثة، ص 68.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

يتبين أن قمة روبينسون كروز جاءت نتيجة الاستبداد الاستعماري في الثورة البورجوازية المتمثلة في البرابرة وسيطرتهم على المنطقة.

يفكر روبينسون كروز بأن ليس له الحق أن يهاجم لأنهم لم يرتكبوا جريمة. بمعرفته حيث أنه كان يعلم أن يحرق بعض السجناء من أيدي الأشرار، وبقدرة الله ومشيبته استطاع السجن أن يفلت من أيديهم، وكان روبينسون كروز يراقبهم وعندما رأى السجن هارب جرى نحوه وهو يطلق الرصاص لكي ينقذ السجن من أيديهم ثم أخذه معه إلى قلعته.

وسمّاه جمعة (Friday) تبعاً ليوم الأسبوع الذي ظهر فيه، حيث علمه الإنجليزية

وحوله إلى المسيحية، وكان صديقاً مخلصاً له⁽¹⁾.

يتبين من هذه الفقرة أن ظهور جمعة كصديق لروبينسون الذي أنقذه من أيادي البرابرة، قد غيّر مجرى حياته وأصبح وفياً ومخلصاً له، إن تأقلم جمعة واندماجه في حياة روبينسون جعل روبينسون يحس بالصدقة والأمان معه، حيث تطرق روبينسون إلى سلطة الله المطلقة بقوله الشعر:

هذا الذي حير الإفهام قاطبة وصبر العالم لتحرير زنديقا⁽²⁾

يفهم من هذا الشعر أن قوة وإيمان روبينسون كروز بالله فاقت معاناته في الجزيرة، فبعد صبره الطويل أفرج الله أمره ووهبه صديقاً يسانده. قال تعالى: "إن الله مع الصابرين"⁽³⁾.

أنقذ روبينسون رجلاً من أيادي البرابرة كانوا من جنسية إسبانية، وقتل حوالي 19 الجرحى، فإذا بهم يجاربون ويقتلون البرابرة حتى اتجه جمعة نحو رجلاً مربوطاً في القارب وهو يعانقه ويسلم عليه وهو أبوه، ثم أخذهما روبينسون إلى منزله، أما الذين هربوا من البرابرة قد غرقوا في البحر وأما الجرحى

فقد انضموا إليه، وصارت عائلته تتكون من أربعة أشخاص لا يهم إن كانوا ليسوا من بلاد واحدة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ محمد فوزي، مذكرة قصة (R. crouse Ali Ahmed) السبت 11 أغسطس 2018 ، للثاني اعدادي ترقيم الأول منهج 2019.

⁽²⁾ ترجمة بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية، أو رحلة روبينسون كروز، ج1، ص 208.

⁽³⁾ سورة

⁽⁴⁾ كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ص ص 99-100.

الفصل الأول: دراسة تحليلية للقصتين (حي بن يقظان لابن طفيل-روبينسون كروز لدانيال ديفو)

قام روبينسون كروز بتعليم عائلته الزراعة والحصاد لمساعدته في جلب مؤونة كافية لهم ولضيوفهم الذين كانوا حوالي 16 إسبانيا، وكان روبينسون يُمد يد العون لكل من قصده وأوجده هائما، ومنهم رجال غرق قاربهم في البحر حيث استقبلهم وعاملهم بلطف.

سافر روبينسون في 19 كانون الأول 1686م إلى البرتغال لإيجاد صديقه القديم

القبطان يخبره بأن مزرعته البرازيلية اهتم بها بشكل حسن، وقد أصبح غنيا من البرتغال، ثم سافر إلى إنجلترا برا لتفادي حوادث البحر وفي طريقه يصادفه هجوم الذئاب الشريرة⁽¹⁾.

وكان يرافقه فرايدي (Friday) وقبطان السفينة فواجهوا تلك الذئاب الشرسة، واصلوا سفرهم، وعندما وصل روبينسون إلى إنجلترا تزوج وأنجبت زوجته 03 أطفال، ثم توفيت بعد 08 سنوات وبقي مع أولاده ثم قرر أن يزور الجزيرة مرة أخرى، وعندما ذهب مكث فيها مدة 03 أسابيع وساعد الناس الذين كانوا يعيشون فيها، ومن ثم عاد إلى دياره بإنجلترا وهو حزين⁽²⁾.

يساوي روبينسون في الجزيرة النائبة الإنسان الإنجليزي الذي لم يغادر جزيرته ونهايته مماثلة لبدايته، وحاضره يطابق مستقبله، رغم أمواج التخيل الروائي⁽³⁾.

يُفهم من هذه الفقرة أن روبينسون كروز شخصية رئيسية في القصة، تتحمل كل الأحداث والمغامرات التي عاشها شاب إنجليزي من البداية إلى النهاية، وهذا يعود إلى المجتمع الأوروبي الذي سَلط الضوء على مبدأ الأخلاق، ومبدأ الانضباط في الوقت واستثماره. فهو شرط المنافسة الذي يطور من شخصية البطل ويشهرها.

تعد قصة روبينسون كروز تعبيرا رمزيا عن طبيعة التوسعات الاستعمارية بصورة تتراوح بين المباشرة والتضمين، فالبطل فيها مشبّع بالقيم الدينية، كما تبلورت في المذهب البروتستاني، وعلى هذا تترتب نتيجة مهمة وهي أن روبينسون ينطلق من مرجعية أخلاقية ترى أن العالم البروتستاني هو النموذج الكفء للعالم المتمدن⁽⁴⁾.

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، شخصيات قصة روبينسون كروز <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

(2) Ali Ahmed, محمد بدر، ملخص قصة روبينسون كروز الخميس 19 أكتوبر 2017، للثاني اعدادي

(3) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 20

(4) عبد الله إبراهيم، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة السردية العربية الحديثة 68.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين القصتين)

بن يقظان لابن طفيل وروبينسون

كروز لدانيال ديفو)

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

أصبحت الثقافة تعبيراً وافصاحاً وبياناً كما يدور في حياة المجتمعات والشعوب من قصص

وروايات، يكون للثقافة دور في نشرها وبيانها للثقافات الأخرى وللإستفادة منها ومحاسنتها.

فالملاحظ عندما يقرأ القصتين قصة حي بن يقظان وقصة روبسون كروز اللتان أثارتا

جدلاً بين النقاد والأدباء العرب والغربيين أن التعبير لثقافة حي بن يقظان كقصة قد ألفت بظلالها

على قصة روبسونكروز متمثلة في عنصر الخيال، وهو ما تدور حوله القصتين، فالخيال هو ما

سعت إليه الثقافات قديماً وحديثاً في بحثها عن حياة أفضل ومجتمعات مثالية، لا يكدر صفوها

متاعب الواقع والظلم واستبداد أهله وهو ما حصل في زمن ابن طفيل، حيث كانت طبقة الفقهاء

المسيطرة على رأي السلطة مما دعاها إلى تجريم وقتل كل من يترك المجال لعقله في البحث عن أمور

الشرع والنص، مما أدى ابن طفيل إلى الهروب نحو الخيال والتعبير عنه في مراده.

نجد كذلك دانيال ديفو هرب إلى الخيال بعيداً عن ظلم الكنيسة الإنجليزية للتعبير عمّا يدور

في نفسه ليأمن من المطاردة والظلم، كما نجد العزلة، وهي التعبير الواضح في قصة حي بن يقظان

وروبسون كروز تعتبر ميلاً موروثاً، وتغذية مبادئ الفن والحماسة وغيرها من سائر الثقافات،

ويعود الفضل في ذلك إلى نجاح كلتا القصتين في التكيّف والتأقلم مع الطبيعة: أي أن الإنسان يملك

المؤهلات اربعة من التجربة والملاحظة كوسيلتين للتكيّف والبقاء ومسيرة العالم الخارجي.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

المبحث الأول: أثر قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل في قصة روبسون كروز

لدانيال ديفو.

ازدهرت الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى في زمن كانت فيه أوروبا تغرق في الظلام، وقد تشكلت إسبانيا التي دعاها المسلمون بالأندلس مركز إشعاع حضاري في تلك الفترة، إذ يلجأ إليها العلماء وطلاب المعرفة من سائر دول أوروبا، حيث تقول الدكتورة بارالث: "من الظلم البين ألا تقبل القول بأن إسبانيا الإسلامية كانت تُشكل بالفعل معجزة ثقافية حقيقية في إطار القارة الأوروبية في القرون الوسطى، وبفضل العرب المسلمين لم تبلغ أية أمة أوروبية أخرى ما بلغته شبه الجزيرة الأيبيرية من تقدّم العلوم والفنون في تلك العصور التي كانت وسيطة أو بالنسبة لقارة أوروبا، لكنها على الإطلاق بالنسبة إلى الأندلس"⁽¹⁾.

يفهم من قول الدكتورة لوشي أنّها أكدت على أن ما وصلت إليه شبه الجزيرة الأيبيرية في فترة القرون الوسطى لم تصل إليه أية أمة أوروبية أخرى.

وقد نجد أن أغلب المبدعين الذين أسسوا تجاوز عصر الظلام في أوروبا كانوا على صلة ما بإسبانيا، إمّا عن طريق السفر والعيش فيها مدة من الزمن أو عن طريق الاطلاع على الكتب المترجمة، لكنّ معظم الغربيين ينكرون هذه الحقيقة، فهاهي زيغريدهونكة تقول: "نعودنا أن نقيس

(1) ماجد محمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ص 03-04.

(2) نفس المرجع، ص 08.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

مقياسين، سواء في العلم أو في الفن، فنحن الغربيين حين نذكر الحضارة الغربية نقصر على ما ينتج من الحضارتين الإغريقية والرومانية⁽²⁾، وتهمل ما عدا ذلك من المصادر الأخرى.

يتضح من قول الدكتورة زيغريدهونكة أن الغربيين يركزون في حضارتهم على منهجها وليس على مصدرها، وعندما تُذكر عندهم الحضارة الغربية تُرسخ في أذهانهم أنها مزج للحضارتين الإغريقية والرومانية.

تعتبر الحضارة العربية الإسلامية في إسبانيا إحدى مراكز الإشعاع في أوروبا، وخير دليل على ذلك أن دانيال ديفو مؤلف قصة روبسون كروز الذي عاش في إسبانيا مدة عامين، فقد كان عصره عصر اضطرابات وثورات شارك في بعضها وتعرض لمخاطر كالسجن وما دعاه إلى الهروب إلى إسبانيا، و الملاحظ أن الفارق الزمني بين ابن طفيل ودانيال ديفو 05 قرون، ولكن كلاهما قد عاش في إسبانيا التي كانت تدعى الأندلس في عهد ابن طفيل⁽¹⁾.

و هذا ما يؤكد أن قصة ابن طفيل أقدم بكثير من قصة روبسون و كان لها فضل سبق على نظيرتها، مم لا تدع مجالاً للشك تأثر ديفو بابن طفيل.

إضافة على ما سبق ذكره فإن المصادر تؤكد ظهور الترجمتين اللاتينية والانجليزية لرواية حي بن يقظان قبل إصدار ديفو لروايته بأكثر من عشرين سنة، فالمرجح أن يكون دانيال ديفو اطلع

⁽¹⁾ إسلام محمد، "حي بن يقظان" تعرّف إلى أول رواية عربية ألهمت أدياء الغرب، ساست بوست¹

28/12/2018 <https://www.Sasapost.com> .how.ibin.y.aqzan-inspired-robinson.19 :00.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

على عمل ابن طفيل، وهو أمر يؤكد اهتمام الأوروبيين عموماً بالثقافة العربية آنذاك، لكن مسألة العواطف والرغبات مسألة سابقة لذا لا بدّ من أن تروى قبل إطلاق الأحكام، إلى ذلك ثمة اعتقاد متداول بين بعض الباحثين مؤداه أن ديفو قد اعتمد في روايته على حادثة حقيقية معروفة وقعت لبحار اسكتلندي يدعى السكندر سيلكرك بخصوص الاتهام الذي هدف إليه ديفو بالسطو على ما كتبه سيلكرك البحار الذي وقع له ما وقع لبطل دانيال ديفو.

وقد جاء في مقال كتبه الدكتور نجم عبد الكريم بعنوان "روبسون كروز" أدبية في سياق المغامرة، نشرته صحيفة الشرق الأوسط العربية اللندنية بتاريخ الاثنين 11 أكتوبر 2004م جاء : "ينسب الكثير من النقاد العرب أن رائعة الكاتب دانيال ديفو مأخوذة من تراث عربي واعتبروها عبارة عن سطو أدبي عن قصة "حي بن يقظان".

هناك من يقارن بين أحداثها ورحلات السنديباد، وفيهم من نسب مغامرات روبسون كروز إلى تأثرها ببعض رحلات العرب! ومما لا شك فيه أن الأعمال الأدبية العظيمة لا تنبع من فراغ ولا تلزم أن يخوض الكاتب تجربة أبطال روايته أو مسرحيته، فهناك دائماً مؤثرات خارجية تدفع بالعمل الإبداعي إلى البروز وفقاً لمدى قدرات وإبداعات ذلك الكاتب في تصويرها⁽¹⁾.

من مقال الدكتور عبد الكريم نجم أن قصة روبسون كروز لدانيال ديفو عبارة عن سرقة علمية أو سطو أدبي عن قصة ابن طفيل، وذلك يعود إلى تأثره برحلات العرب قصة ابن طفيل

(1) إبراهيم عوض، دنيا الوطن بين حيّ ابن يقظان وروبسون كروز، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 18/06/2016م، ص ص 29-28.

(2) أشرف حسن محمد حسن، أوجه الاتفاق والتباين بين ابن يقظان وروبسون كروز، قسم اللغة العربية كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، شاه علم- .

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

وهي خلفيات دفعته إلى إبراز رغباته وطموحاته من خلال تجارب مكتسبة لإضفاء الأعمال الأدبية العظيمة.

ترى السيدة سيلكرك أن دانيال ديفو مؤلف رواية "مغامرات روبنسون كروز" ما هو إلا كاتب آفاق وسارق لأفكار غيره، وكان جزاؤه أن يموت فقيراً ويُدفن في مقابر الفقراء، وذلك لأنها تحتفظ بأدلة أكيدة على حقيقة شخصية روبنسون كروز لأنه جدها الرابع واسمه الكسندر سيلكرك، وهي تتحدث بحماس عن جدها الذي تعتبره الأب الحقيقي لرواية مغامرات روبنسون كروز⁽²⁾.

يتضح أن السيدة سيلكرك تتهم دانيال ديفو بسرقة أفكار جدها من روايته، وهي تملك أدلة وبراهين قاطعة لإثبات حقيقة شخصية روبنسون كروز.

كما نجد أيضاً الدكتور مدني صالح تطرّق إلى هذا الموضوع في قوله: "لا بدّ من تأكيد فرضية أن دانيال ديفو مؤلف قصة روبنسون كروز قد قرأ قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل ووجد فيها ضالة منشودة، لأن قصة حيّ بن يقظان ترجمت لاتينيا وإنجليزيا، فقد ظهرت في بلاد الإنجليز بعناية "إدوارد بوكوك" وأعيد طبعها ونشرها ... وظهرت القصة مرة أخرى مترجمة من قبل "سيمون أوكلي" 1708م، وهو قس انكليكاني من المهتمين باللغة العربية في جامعة كمبرج⁽¹⁾، وعمد مدني صالح إلى إبعاد شبهة الانتحال المباشر للرواية إلى انتحال لنوعها من خلال قوله: "

⁽¹⁾ تلقى الغرب لقصة حيّ بن يقظان لابن طفيل، منتديات الجلفة لكل الجزائريين

⁽²⁾ <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=271889.13postes-9auteur.15mars2010>.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

أن نعتبر "روبسون كروز" "حيّ بن يقظان" و"فرايدي" "آسال"؟ أم أن

الصواب في أن نعتبر "روبسون كروز" مقابلًا لـ "آسال" و"فرايدي" "حيّ بن يقظان"؟

أم أن الصواب لا في هذا الاعتبار ولا في ذاك، وإن أبطال دانيال ديفو يختلفون كثيرا عن أبطال ابن طفيل في النشأة والتطور والتحصيل وفي المهمة والتوجه الحضاري العام، لكن تظل قصة ابن طفيل أساسا في التراث الروائي التي صدرت منه الرواية الأوروبية الحديثة في زمن دانيال ديفو، رجحَ مدني صالح (استفادة) ! دانيال ديفو من ابن طفيل من باب أنها كانت من بين أحسن مقروءا تمالأعلى، الأعلى أنهما من شروط بداية الموهبة عنده⁽²⁾.

و مما لا يدع مجالاً للشك من خلال أقوال الدكتور مدني صالح أنه يوضح تأثر دانيال ديفو بابن طفيل، ويعود هذا لترجمة قصة حيّ بن يقظان لاتينيا وإنجليزيا، كما يتضح من قوله الثاني طرح تساؤلات لإيجاد مبتغا ووصولاً إلى الاختلاف بين أبطال القصتين من خلال النشأة والتطور، إلا أن قصة ابن طفيل تبقى أساسا في التراث الروائي.

وخلاصة القول أنالفيلسوف العربي ابن طفيل قد سلك هذه التجربة كطريقة في البحث والاكتشاف للارتقاء بالفكر البشري والحكمة الإنسانية معتمدا الفكر الحر، والاجتهاد المبدع مرتقيا بالحواس ومعرفتها إلى العالم التجريدي والذهن الخالص، وقد أعجب علماء الغرب بهذه القصة الفلسفية وما تحويه من إبداع مميز وتصور جميل، فراحوا ينسجون على منوالها ويتفننون في الأخذ منها، كما نجد دانيال ديفو مؤلف قصة روبسون كروز متأثرا بحدة من قصة ابن طفيل.

المبحث الثاني: مقارنة بين القصتين "حي بن يقظان" و"روبسون كروز"

1) أوجه التشابه

يظهر من خلال قصة حي بن يقظان وروبسون كروز وجود نقاط تشابه واختلاف أثارت انتباه الأدباء والفلاسفة الذين انبهروا في تشابه القصتين، من حيث الطابع الفني المشوق للأحداث، ودور الأبطال البارع في تجسيد الشخصية المبدعة المغامرة التي تتحدى صعاب الحياة.

أوجه التشابه بين حي بن يقظان وروبسون كروز	
روبسون كروز	حي بن يقظان
أ- عاش روبسون كروز في جزيرة نائية لا حياة فيها لبني البشر سميت بجزيرة اليأس أو المقفرة	1- عاش حي بن يقظان في جزيرة لا حياة فيها لبني البشر
ب- وسيلة التنقل عند روبسون كروز عن طريق البحر بواسطة مركب	2- وسيلة التنقل عند حي بن يقظان عن طريق البحر بواسطة التابوت
ج- وصول روبسون كروز إلى الجزيرة ونجاته من الغرق رغم أهوال وخطر الأمواج	3- وصول حي بن يقظان إلى الجزيرة سالما رغم أهوال البحر وخطورته
د- عزلة روبسون كروز ووحده دفعته إلى التأقلم مع محيطه لبناء مأوى يحمي به نفسه	4- تأقلم حي بن يقظان مع محيطه، وإيجاده وسيلة للدفاع عن
- استعمل روبسون كروز أدوات بسيطة في الجزيرة، وهذا ما أدى إلى توسع رغبته في الصناعة والزراعة	5- استخدام حي بن يقظان أدوات بسيطة في هذه الجزيرة، أدى إلى تطور الفكر وتوسعه
و- يلتقي روبسون كروز بفرايدي (جمعة) فيعلمه اللغة الإنجليزية ومبادئ النصرانية	6- يلتقي حي بن يقظان بآسال فيعلمه الكلام واللغة
ز- كان روبسون كروز يملك عائلة متكونة من أفراد حيوانية	7- ن حي بن يقظان يملك عائلة متكونة من أفراد حيوانية

نلاحظ من خلال الجدول المذكور أعلاه ما يلي:

1- يُعد المكان أول أصول الرواية المرتكزة في القصة، حيث عاش حيّ بن يقظان في جزيرة منعزلة ونائية تختلف الآراء حول تسميتها بجزيرة الوقواق، وقد ذكر المسعودي على أنها جزيرة أسطورية تقع فوق زنجبار إلى ناحية الجنوب من سفالة الزنج، وأورد أنه يسكن هذه الجزيرة جنس على شكل نساء يصحن واق واق، وإذا قبضن على إحداهنّ سقطت ميتة⁽¹⁾.

تبين من قول المسعودي أن المكان في هذه القصة يبدو خرافيا بمقتضى طبيعة الموضوع.

أ- أما جزيرة روبنسون كروز الذي وضع فيها قدميه عند خروجه من البحر فهي جزيرة اليأس وسميت بجزيرة المقفرة، وفي هذا الصدد يقول الكاتب:

ومن لا يزال ينقاد للعني والصبا سيلقي على طول السلامة نادماً⁽²⁾

يتّضح من شعره أنه نادماً على سفره وعدم سماعه لكلام والديه وهو صغير، ولا يتحمل قساوة الزمن فالمكان الذي وجد نفسه فيه كان مهجوراً لا حياة فيه لبني البشر.

2- يعود تنقل حيّ بن يقظان في البحر بواسطة التابوت إلى خلفيات أو أسباب دفعت إلى ذلك وهي خوف الأم على ابنها، فلفظة التابوت مقتبسة من قصة سيدنا موسى عليه السلام فتابوت

⁽¹⁾ بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروزية أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص 40.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 41.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

موسى عليه السلام معهود ومحدود لقوله تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (38) أَنْ اقْذِفِيهِ

فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ

مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39)"⁽¹⁾.

فحنان الأم وعطفها على ابنها جعلها تُخاطر به وتُسلم أمرها لله تعالى بإلقائه في اليم، لقوله

تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"⁽²⁾.

ب- كانت وسيلة تنقل روبنسون كروز عن طريق البحر بواسطة مركب، والدليل على ذلك قوله:

"في اليوم الأول من شهر أيلول سنة 1651م طلعت على ظهر مركب متوجه إلى لندن ولا أعلم

بوجود مسافر ابتدأت مصائبه أكثر من مصائبي ولا دام نفسه أكثر من نحسي، وحالما ألقع ذلك

المركب وخرج من الميناء ابتدأت الرياح قهبا والأمواج تتعالى على أهبة مخيفة جدا وإذا كانت

السفرة أول أسفاري في البحر أصابتنى بمرض لا أقدر أن أصفه واعترايني خوف شديد"⁽³⁾.

يتبين من خلال قول روبنسون أنها قد كانت أول سفرة له في حياته، وأول مرة يركب البحر وهو

لا يدري قساوته وخطورة أمواجه.

(1) سورة طه، الآية 38-39.¹

(2) سورة القصص، الآية 07.

(3) بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية أو رحلة روبنسون كروز، ج1، ص 06.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

3- وصول حيّ بن يقظان إلى الجزيرة سالما يعود إلى معجزة من الله تعالى وحفظه ورعايته له، فرغم خطورة البحر وأهواله إلا أنه استطاع أن يصل سالما إلى الجزيرة.

يتّضح وصول حيّ بن يقظان إلى الجزيرة قد كان وصول آمن، رغم بُعد المسافة التي سبقها الزمن وهذه معجزة الله في خلقه.

ج- نجاة روبسون كروز من الغرق وتحديه الصعاب التي واجهته في البحر تُعد معجزة من الله

سبحانه وتعالى، كما نجد ما يقارنها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَأُنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ

أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۗ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ (67)"⁽¹⁾.

من خلال قصة روبسون كروز أنه كان الوحيد الذي نجا من الغرق في المركب، رغم

الأمواج والأهوال التي واجهته في طريقه، وبوصوله إلى البر ظل يشكر الله على نجاته، حيث وجد

نفسه في مكان لا يعرفه وكان يتوقع نفسه فريسة للوحوش.

4- تَعَوَّدَ حيّ بن يقظان على الحياة في هذه الجزيرة والعيش مع الحيوانات لا مع بني جنسه، حيث

تجاوز مرحلة الرشد وبدأ يتأقلم وينتبه إلى غطاء عورته وحماية نفسه بأوراق الشجر، لكنه سرعان

⁽¹⁾ سورة الشعراء، الآيات 65-66-67.¹

⁽²⁾ محمد عبد الله العتيبي، قراءة تحليلية للثقافة بوصفها تعبيرا بين حيّ بن يقظان وروبسون كروز، ص 08.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

ما جفّ وتساقط لهذا نجده يلجأ إلى ريش النسر الميت ليستر جسده، وبذلك يعيش عيشة الوحوش بالغابة في طعامه ولباسه وعلاقاته⁽²⁾.

تبين من هذه العبارة أن حيّ بن يقظان

قد تأقلم بسرعة وعلاقته تواصلت مع جميع حيوانات الغابة، وبدأ يقلدها في ستر عورته وحمل الخشب ليحمي نفسه كما كان يراها تدافع عن نفسها، ولكل حيوان وسيلة أو طريقة يدافع بها عن نفسه تختلف من حيوان غلى آخر.

د- أمّا روبينسون كروز فقد تجاوز وحدته حيث وجد نفسه في جزيرة مهجورة، ففكر في بناء مأوى لحماية نفسه، فبدأ بنقل الخشب من المركب وما يلزمه لبناء مسكن من الألواح يأوي إليه، فكان يبحث عن مكان آمن ويبتعد عن الحيوانات المتوحشة في هذه الجزيرة التي لا يسكنها أحد إلا الوحوش والطيور. إذ يقول الكاتب كامل الكيلاني في هذا الصدد: "وما أثار دهشتي، أن هذا استغرق من باقي اليوم، صنعت ما يشبه الكوخ مستخدماً صناديق البحارة فلم أريد أن يلتهمني أي من الحيوانات في المساء"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ كامل كيلاني، ترجمة مروة ماهر الحق، روبينسون كروز، ط1، دار النشر-مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة- 2013م،
الشهرة برقم 8862 بتاريخ 2012/08/26م، ص 15.

⁽²⁾ سورة الأعراف، الآية 22.

⁽³⁾ : محمد عبد الله العتيبي، قراءة تحليلية للثقافة بوصفها تعبيراً بين حيّ بن يقظان وروبينسون كروز، ص 14.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

يتضح من هذه العبارة أن روبنسون كروز قد كان شابا واعيا خلال وصوله إلى الجزيرة، وكان يكتسب

خبرة وتجربة حياتية ساعدته على بناء مأوى يحمي نفسه به، واختراعه لنقل ما يحتاج إليه من صنابير

لبناء مسكنا صغيرا أو كوخا، فالحاجة أم الاختراع.

5- استعمل حيّ ابن يقظان أدوات بسيطة مثل البارود ليدافع به عن نفسه، ومن خلال التجربة

والملاحظة تعلم كيف يغطي ويستر عورته بأوراق الشجر، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى متحدّثا

عن آدم وحواء: "فَدَلَّهُمَا بِعُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لُهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجْرَةِ وَأَقْلَلْ لَكُمَا إِنْ الشَّيْطَانَ لَكُمَْا عَدُوًّا مُبِينٌ" (22) (2).

ولم يفارق الطبيعة إلى أن أصابها الهزال وأدركها الموت فجزع لموتها وقام بتشريحها ليعرف سبب موتها،

فاهتدى إلى أن حياتها كانت في قلبها، وظل زمنا يتفحص الحيوانات والنباتات في الجزيرة (3).

الأمر الذي جعله حائرا أمام جثمان أمه الظبية أيرمياها أو يحتفظ بها، إذ رأى

غربان يتصارعان وأحد قتل الآخر فدفنه وذهب، وهذا ما جاء في القرآن الكريم لبيّن

ذلك، قال تعالى: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا

يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ

فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ الدَّامِنِينَ (31)" (1).

(1) سورة المائدة، الآيتين 30-31. (1)

(2) سورة طه، الآية 10.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

فصادفته أن رأى ناراً تقدح فعرف ار وكيفية استعمالها، واعتقدتها أفضل الأشياء لديه، فقد جاء في القرآن الكريم يبين ذلك، لقوله تعالى: "إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ أَرَاهُدَىٰ (10)"⁽²⁾.

أن حيّ بن يقظان قد انتهى من مشكلة الجسد، ليصل إلى مشكلة الرّوح فبدأ يبدو باحثاً عن سرّ الحياة ليس في جسد أمّه فقط كما بدأ يلاحظ ويُجرب، ومن هنا قد وصل إلى التعرف على بعض خصائص العالم المادي، وعن طريق النظرية والتجربة فهذه تعتبر الخطوة الأولى في حياة ابن يقظان من تقدم معرفته وتوسعها.

-استعمل روبسون كروز أدوات أخرجها من المركب بواسطة طوق صغير صنعه من أخشاب ليخرج به ما يحتاج إليه من مؤونة وألبسة وبارود ورمصاص وكذلك صناديق، ليبني بها مسكن أو كوخ يأوي إليه، فهذا ما دعا به إلى توسع فكره ورغبته في الصناعة والزراعة، التي كانت عنده مهنة مميزة في كسب الرزق واكتفائه بالمؤونة واستقبال ضيوفه، إذ يقول:

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدأ أقطع البلاد ونجي في نحوس وهمتي في سعود

ولعلي مؤهل بعصف مما أبلغ باللطف من عزيز حميد

يتضح من خلال شعره أنّه قد واجه صعوبات في كسب الرزق، وهذا راجع لقيامه بعمل الزراعة لعدم توفر آلات الزرع، حيث كان يتعلم صنعها واختراع آلات لصنع الخبز حتى جمع أكبر غلة

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

ووضعها في المخازن من شعير وقمح... الخ، ومن هنا يتبين أن روبنسون كروز قد كان رجلاً بارعاً وشجاعاً في مواجهته لصعوبات العيش في هذه الجزيرة المهجورة، وتغلب عليها رغم مرارتها.

6- كان حيّ مهيباً لتقبّل أفكار آسال عندما التقى به لأول وهلة، وذلك بفضل استعداده الفطري في مرحلة النضج، ومن خلال تجربة الوحدة التأملية لما يحتضنه الكون من خصائص مادية وتطور وتوسّع أفكاره ومعايشته لمحيطه فتعلم الكلام واللغة من آسال، وهذا ما أثر في توسّع فكره ممّا جعلهما يغادران الجزيرة إلى جزيرة "حيّ بن يقظان"، وطلب حيّ مقامه الكريم بالنحو الذي طلبه أولاً حتى عاد إليه واقتدى بهما سال وتقرّب منه أو كان... وعبدًا الله بتلك الجزيرة حتى أتاها اليقين⁽¹⁾.

من خلال هذه العبارة أن حيّ بن يقظان يملك قابلية الاستعداد الفطري في تقبّل أفكار آسال في تعليم اللغة والكلام، وهذا يعود إلى فطرته البشرية الموجودة في حيّ بن يقظان رغم عيشه مع الحيوانات.

و-يعود لقاء روبنسون كروز بفرايدي (جمعة) إلى لقاء الحائر، حيث يشك أحدهما في دنيوية الآخر الإنسانية، فكلاهما كان ثقافياً لم يجد صعوبة في فهم بعضهما واستطاع روبنسون تعليم جمعة اللغة الإنجليزية ومبادئ نصرانيته، والكثير من الأعمال التي تتطلبها الحياة اليومية في التأقلم مع محيط جزيرته (الصناعة، الزراعة، تربية الماعز...)، فأصبح الصديق الذي يسانده في السراء والضراء.

⁽¹⁾ زيدان حيّ بن يقظان نصوص الأربعة ومبدعوها، دار الأمين، ط2، دمشق، 1998م، ص 252.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

7- عاش حي بن يقظان في محيط ينعدم فيه بني البشر، فالحيوانات التي كانت موجودة

في تلك الجزيرة استطاع حي أن يُكوّن منها عائلة، فنجده يحاكي الطبيعة في كل مظهر من مظاهرها فهو يحاكي أصوات الحيوانات وأفعالها خاصة الطباء لأن أمه كانت طبيبة⁽¹⁾.

من هذه العبارة أن حي بن يقظان قد تأقلم مع محيطه وتغلب على عزلته، رغم الوضع الذي كان يعيشه وانفراده في هذه الجزيرة المهجورة.

ز- غرق مركب روبسون كروز جعله يجد نفسه وحيدا أمام قطتين وكلب وجدتهما على ظهر المركب، فوجد نفسه وسط عائلة حيوانية صغيرة وبدأ يتأقلم مع الجزيرة في إيجاد حيوانات أخرى يستأنس بها ويتخذها سند له، وهذا بسبب انعدام بني جنسه الذي جعله يربي جدياً صغيراً حتى كبر ومات ولم يستطع ذبحه كما يقول لأن قلبي لا يطاوعني على ذبحه والانتفاع به، ويقول أيضا:

إذ قرّبت يداك إلى مرامي وقلت تحولت نفسي منها

فلا تأمن من الدهر اختلاسا يحول فكرة في ذاتها هي⁽²⁾

من معاشة روبسون كروز وتكوينه لعائلة حيوانية يعود إلى شعوره بالوحدة والانفراد، وهذا ما جعله يبحث في أرجاء الجزيرة عن حيوانات مختلفة تحدّ من وحدته وتشعره بالارتياح والاطمئنان حتى وجد نفسه تعلق بها، ولم يستطع مفارقتها أو حتى الاستفادة منها.

(1) : حسن محمود عباس، حي بن يقظان وروبسون كروز دراسة مقارنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1

بيروت، 1983م

(2) : بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 144.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

(2) أوجه الاختلاف

روبسون كروز	حيّ بن يقظان
أ- وصول روبسون كروز إلى الجزيرة المهجورة وهو شاب	1- وصول حيّ بن يقظان إلى الجزيرة، ثنية وعمره لا يتجاوز يوم واحد
ب- استغرق روبسون كروز وقت كبير في وصوله إلى الجزيرة	2- استغرق وصول حيّ بن يقظان إلى الجزيرة مدة قصيرة
ج- تنقل روبسون كروز بواسطة مركب	3- وسيلة تنقل حيّ بن يقظان كانت بواسطة التابوت
د- استخدم روبسون كروز أدوات مختلفة كان يملكها ويعرفها من قبل	4- استعمل حيّ بن يقظان أدوات بسيطة استخرجها من الطبيعة
- اعتماد روبسون كروز على نفسه وسرعة تأقلمه مع الجزيرة	5- إبراز قدرة حيّ بن يقظان على التأقلم مع طبيعته في هذه الجزيرة المهجورة
و- لقاء روبسون كروز بفرايدي (جمعة) كان لقاءً مصلحياً	6- لقاء حيّ بن يقظان بأسال كان لقاءً ندياً
ز- اعتمد دانيال ديفو على جانب الاكتشاف في	7- اعتمد ابن طفيل على الجانب المهم في شخصية

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

روايته روبنسون كروز	حيّ بن يقظان وهو التأمل
ح-تكلّم دانيال ديفو في روايته روبنسون كروز بضمير المتكلم	8-تحدّث ابن طفيل بضمير الغائب في روايته حيّ بن يقظان
ي-اعتمد دانيال ديفو في روايته روبنسون كروز على الفلسفة المادية	9-اهتم ابن طفيل في روايته حيّ بن يقظان بالفلسفة الروحية

1- كان وصول حيّ بن يقظان إلى الجزيرة وعمره لم يتجاوز اليوم الواحد، حيث رماه القدر في هذه الجزيرة بعدما أودعته أمه في تابوت، وألقت به في البحر قائلة: "اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً ورزقته في ظلمات الأحشاء، وتكفّلت به حتى تمّ واستوى، وأنا قد سلّمته إلى لطفك، ورجوت له فضلك، خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد، فكن له ولا تسلوه، يا أرحم الراحمين"⁽¹⁾.

من هذا القول خوف الأم على ابنها من الموت، إلا أنّها سلّمت أمرها إلى الله وأودعته في حفظه ورعايته.

أ- وصول روبنسون كروز إلى جزيرة اليأس وهو في مقتبل العمر بعد معارضته برأي والديه اللذان كانا يجلمان أن يصبح محامياً، لم تكن لديه الرغبة في تحقيق حلم والديه كرهبته في أخذ مغامرات

(1) صفوت عبد الله خطيب، الأصول الروائية في سالة حيّ بن يقظان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 29.

(2) نفس المرجع ص 30

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

البحر، وبالفعل استطاع أن يحقق حلمه في الإبحار رغم كل الصعاب والتحديات التي تلقاها قبل أن يستقرّ في هذه الجزيرة المعزولة.

2- كانت الفترة التي استقرّ فيها حيّ في الوصول إلى الجزيرة جد وجيزة، فلم تتجاوز اليوم حيث رماه القدر في هذه الجزيرة دون أن يتلقى أي صعاب، وهذا ما يعود إلى نجاته من أمواج اليم المتقلبة، إذ يقول ابن طفيل: "ثم قذفت به في اليم فصادف جري الماء بقوة الهدف، فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى المتقدم ذكرها، وكان المد يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد عام"⁽²⁾.

نفهم من قول ابن طفيل أن سرعة الزمن فاقت المسافة، وهذا بفضل نجاة حيّ بن يقظان، وقد دل الزمن على الدخول الفعلي في طريق الخلاص من شوائب ...

ب- اضطر روبسون كروز في استهلاك وقت جد طويل في البحر، فالعاصفة التي كانت تضرب البحر من حين لآخر عرقلت وصوله إلى الجزيرة ولم يكن من السهل تجاوز أهوال البحر للوصول إلى اليابسة بسلام، فكان يوم 03 أيلول هو اليوم الذي وضع فيه قدميه على الجزيرة المقفرة، حيث يقول:

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاه من نبال

فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النضال على النضال⁽¹⁾

(1) : بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 153.

(2) الخميائيلولوكويلو، قصة حيّ بن يقظان بين التأثير والتأثر، 23 ماي 2013م.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

يتبين من هذا الشعر ندم روبنسون كروز على سفره، والعمر الذي ضيعه في عرض البحر.

3- وصول حي بن يقظان إلى الجزيرة بواسطة وسيلة بسيطة تمثلت في التابوت، وهذه اللفظة

اقتبست من القرآن الكريم، وفي قول أمه عندما خافت عليه، "فلما خافت أمرها وينكشف سرّها

وضعته في التابوت وأحكمت زمه ... وخرجت به في الليل إذا ساحل البحر وقلبها يحترق صباة

به وخوفا عليه ثم إتها ودعته ... ثم قذفت به في اليم فصادف جري الماء بقوة المد، فاحتملته من

ته إلى ساحل جزيرة أخرى⁽²⁾. من خلال قول الأم، خوفها على ابنها جعلها تضعه في

التابوت وتسلم أمرها لله تعالى، فلفظة تابوت دالة على أنه رضيع تمكن من الوصول بأمان بفضل

رعاية الله وحفظه له.

ج- يعود تنقل روبنسون كروز بواسطة مركب إلى الجزيرة لأول مرة برفقة البحارة المتوجهين إلى

إنجلترا، وهو لا يعلم بوجود ابتدأت مصائبه معه، إذ يقول: "وحال ما ألق ذلك المركب وخرج

من الميناء، ابتدأت الرياح تهب والأمواج تتعالى على هيئة مخيفة جدا.

من خلال هذه العبارة أن روبنسون كروز عندما ركب المركب لأول

مرة كان واعيا ماذا يفعل وإلى أين يتوجه، فكان يدرك جيدا أنه يخطو نحو تحقيق

4- يعود استعمال حي بن يقظان لأدوات بسيطة إلى استعداده الفطري ومحاكاته للطبيعة،

فالأدوات التي كان يستعملها في حياته اليومية معظمها مستخرجة من الطبيعة فقد استعمل الخشب

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

وأوراق الأشجار في ستر جسده وحمايته من حرارة الشمس، لأن قساوة الحياة في تلك الجزيرة تجعل الحاجة أم الاختراع.

وكذلك كان يحاكي جميع ما يسمعه من أصوات الحيوانات والطيور، فألفته الوحوش وألفها، مما ساعده بالملاحظة والتجربة تعلم أشياء بسيطة ينتفع بها ويستغلها في يومياته في هذه الجزيرة.

د- استعمل روبسون كروز أدوات مختلفة أخذها من المركب بعدما استخدمها من قبل، وكانت مألوفة عنده، إذ يقول: "وعندما استيقظ وكان البحر قد سكن نظر إليه، فوجد المركب قد مشى نحو صخرة كبيرة، فتوجه نحوه يبحث عما يأكله، وصنع من الألواح طوق يحمل فيه ما يلزمه من إخراجته من

المركب من أكل ومشروبات وبارود ورمصاص، وصناديق وأخشاب ليصنع بها كوخا يحمي به

(1)»

من هذا القول أن روبسون كروز كان في سن الرشد عندما وجد نفسه في جزيرة مهجورة، وكان يملك أدوات انتفع بها من المركب استخدموا من قبل، وهذا يعود إلى أن روبسون كروز كان واعيا خلال هذه الفترة.

5- قدرة حيّ بن يقظان على التأقلم مع محيطه في هذه الجزيرة رغم أنه كان لا يفقه شيئا ولم تكن له دراية من قبل، "فقد اكتسب حيّ بن يقظان المقدرة على التأقلم مع البيئة المحيطة به ذاتيا بالفطرة، في البحث عن نباتات وحيوانات يقات بها"⁽²⁾، لأنه يعيش في جزيرة خالية من بني البشر.

(1) : بطرس البستاني، التحفة البستانية في الأسفار الكروية أو رحلة روبسون كروز، ج1، ص 155.

(2) إسلام محمد، "حيّ بن يقظان" تعرّف إلى أول رواية عربية ألهمت أدباء الغرب، سا

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

وما يلاحظ أن حيّ بن يقظان تأقلم مع طبيعته ببطء من خلال الملاحظة والتجربة بتدرج، وهذا ما

يُوضح أنّه في سن النضج، حيث ينضج عقله ويتوسع فكره رغم وحدته وانعزاله في هذه الجزيرة.

نفهم من هذه العبارة أن حيّ بن يقظان قد تأخر في تأقلمه مع محيطه، لأنّه دخل الجزيرة

وهو رضيع وبدأ يتطور ويتأقلم حسب مراحل طفولته بتدرج حتى وصل إلى سن معين.

-تأقلم روبسون كروز مع محيطه بسرعة كبيرة، ويعود ذلك إلى استخدام الأول لخبراته

ومعارفه السابقة، المتمثلة في جلب أدوات كثيرة من السفينة المحطمة للاستفادة منها واستغلالها في

يوميّاته في تلك الجزيرة ائمة، وهذا راجع إلى أن روبسون كروز قد كان واعيا يمتلك قدرات في

التأقلم والاتكال على نفسه، فالوحدة والعزلة لا تغير منه شيء.

يتضح أن روبسون كروز قد تأقلم بسرعة كبيرة في الجزيرة، لأنه عندما خرج أول مرة

كان يدرك صعوبة هذه السفرية التي تتطلب العزلة والوحدة والمغامرة في تخطي الكثير من الصعاب

في جزيرة نائية خلية من بني البشر.

6- يعتبر لقاء حيّ بن يقظان بـ آسال لقاء نديا أو عفويا، لذا علم الحيّ الكلام واللغة وكشف له

ما كان في الظلام لذا قيل آسال وهو الكائن الاجتماعي من فرق من حيّ بن يقظان وولى آسال

هاربا منه، خيفة أن يشغله وهذا عن حاله فاحتفى حيّ بن يقظان أثره لما كان في طباعه من

البحث عن حقائق الأشياء التخالف، هو الذي ينبئنا عن اختلاف النظرة الحديثة عن القديمة⁽¹⁾.

(1) زيدان يوسف، حيّ بن يقظان نصوص الأربعة ومبدعوها، دار الأمين، ط2، دمشق، 1998م، ص 243.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبسون كروز لدانيال ديفو)

هنا تفصل النظريتين بين الإنسان المفترض طبيعياً "حي بن يقظان" والإنسان

الثقافي آسال أي أن النظرية الحديثة ترى أن إنساناً بدون ثقافة أو لغة يعني لها فقدان الإنسانية، أمّا نظرة ابن طفيل فهي تعتبر الذات في غنى عن الآخر.

و- كان لقاء روبسون كروز بفرايدي (جمعة) لقاء مصلحة ومنفعة، لذلك علم روبسون كروز فرايدي اللغة الإنجليزية ومبادئ النصرانية، إذ لم يكن اللقاء بين الإنسان الثقافي والإنسان الطبيعي وإنما لقاء بين مبادئ إنسان ثقافي والآخر ثقافي بفضل القدرة الإنسانية التي تجمع الحقيقة وهذا ما نسميه بالعمولة، فحقيقتها الرجوع إلى حال المعية الإنسانية الأولى بعد طول افتراق⁽¹⁾.

من هذه العبارة أن لقاء روبسون وفرايدي قد كان لقاء يجمع لقاء المصلحة ووحدة المنفعة، التي كان في أمس الحاجة إليها روبسون كروز، وهذا راجع إلى مؤلف القصة دانيال ديفو الذي أراد إثبات التمدن الحضاري لبطل القصة المغامر المدعو روبسون كروز.

7- اعتمد ابن طفيل على الجانب المهم في شخصية حي بن يقظان وهو التأمل نظراً لعلاقة حي بن يقظان الحميمة بالطبيعة، نجده إنساناً تغلب عليه الروحانيات والأفكار همهم الأساسي البحث عن قضايا تؤرّق الإنسان (الإيمان بالله، الموت، هداية الآخرين) لذلك لم تؤرّقه قضايا الحياة المادية، خاصة في المرحلة الأخيرة من حياته، فقد رأى أن الاستغراق في التواصل مع الذات الإلهية يفسدها

(1) زيدان يوسف، حي بن يقظان نصوص الأربعة ومبدعوها، دار الأمين، ط2، دمشق، 1998م، ص 255.

(2) ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص 19.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

الانشغال بالماديات لذلك كان طعامه بسيطاً يخصص له وقتاً زهيدا ليصرف وقته في التأمل والعبادة⁽²⁾.

يتبين من عزلة حيّ بن يقظان أنّه كان منشغلاً بالتدبّر في الكون والخالق جعل إغراق الشخصية في التأمل الفلسفي والصوفي.

ز-اعتمد دانيال ديفو على جانب الاكتشاف في رواية روبنسون كروز فانشغال

بالعالم المادي، وكان همه الأساسي تأمين الطعام ليس لمعيشته اليومية فقط، وإنما يفكر بمعيشته المستقبلية فروبنسون كروز استطاع أن ينقل الحياة المدنية بكل مادياتها إلى الجزيرة، وهذا ما جعله يتعد عن القضايا الروحية فقصة روبنسون كروز تجسد علاقة الغربي المادية بالكون.

أن روبنسون كروز قد تخطى عزلته في التفكير في تأمين الطعام ومعيشته اليومية والعيش في مسكن على نسق عرفه في حياته السابقة، فروبنسون كروز نقل الحياة الحديثة إلى الجزيرة.

8-استعمل ابن طفيل في رواية لحيّ بن يقضان ضمير الغائب، وهذا من أجل لفت الانتباه وتشويق القارئ وطرح تساؤلات حول الرواية في أي زمن كانت ومتى درست وترجمة، فقد كان غرض ابن طفيل ماديا فلسفيا يعود إلى توسع الفكر والتأمل في الماضي، ... الغائب أضفى غموضاً على الرواية مما جعلها لغزاً يطرح تساؤلاً إلى حد الآن.

ح-تكلم دانيال ديفو في رواية روبنسون كروز بضمير المتكلم، مما أعطاه واقعية أكثر وتعريف بالشخصية الغامضة، لأنه اعتمد في روايته على حادثة حقيقية تجلت في المغامرة والإحكام الفني،

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

وهذا ما أعطى واقعية أكثر للرواية وجمالية وفك غموضها وسهولة فهمها، حيث استعمل ضمير المتكلم لإبراز شخصية البطل، وهذا يعود إلى هروب ديفو إلى الخيال بعيدا عن ظلم الكنيسة الإنجليزية للتعبير عما يدور في نفسه ليأمن من المطاردة والظلم⁽¹⁾.

أن دانيال ديفو استعمل ضمير المتكلم، وذلك يعود إلى خلفيات دفعته إلى ذلك للإيضاح والتبيين وتشويق القارئ لقراءة القصة وفهم محتواها.

9-اعتمد ابن طفيل في رواية حيّ بن يقظان على الفلسفة الروحية أو فلسفة ماوراء الطبيعة، وما يمكن أن يؤديه الفن في التعبير عن فكرة الفلسفي، فكان استخدام فن القصة التي قدمت ابن طفيل الفلسفي المتمثل في الروح التأملية في ذات الخالق، فإذا نحن أمام سيرة المعرفة الإنسانية، وإنما يطرح مسألة قَدَمَ العالم نحوه يمرر مبادئ فلكية وكسموغرافية مختلطة بالجغرافيا، "نلاحظ أن اهتمام ابن طفيل بالعالم الطبيعي عظيم جدا، لكن قصد تأليف حيّ بن يقظان أن يبحث عن عالم ماوراء الطبيعة في الدرجة الأولى"⁽²⁾. فهنا نفهم رواية ابن طفيل العقلية الفكرية ليست وجود لعناصر اجتماعية أندلسية أو إسبانية.

(1) محمد عبد الله العتيبي، قراءة تحليلية للثقافة بوصفها تعبيرا بين حيّ بن يقظان وروبنسون كروز، ص 03.

(2) أنور أبو بندورة، الأبعاد الفلسفية في قصة حيّ بن يقظان عند ابن طفيل، الأربعاء 07 جوان 2006م.²

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

ي-اعتمد دانيال ديفو على الفلسفة المادية في رواية روبنسون كروز، فركز على المصطلح الفلسفي والاستدلال عن طريق الحدس الذي يستوطن القلب لأنه بحاجة لأن يرتقي بهذه المبادئ العالية.

3) الغاية من القصتين "حي بن يقظان" و"روبنسون كروز"

تتفق القصتين في الكثير من الجوانب الفنية في تعريف الحدث، والاعتماد على الحوار الداخلي وتصوير الشخصية المية المتطورة، فحاول الكاتبان إبراز مقدرة الإنسان على التأقلم مع الطبيعة والحياة.

كما أنهما يختلفان من خلال الغاية المبتغاة لكل أديب أو كاتب، فكان هدف ابن طفيل رمزياً يتمثل في إبراز مقدرة الإنسان على التطور مادياً وروحياً دون شرائع مسبقة، حيث أن لقاء حيّ بأسال كان لقاءً ندياً بخلاف روبنسون كروز. كما نجد الأفكار الفلسفية في رواية حيّ بن يقظان ممّا أضعف عنصر التشويق بتركيزه على الجانب التأملي في ذات الكون.

نجد رواية ابن طفيل رواية عقلية فكرية ليس فيها وجود للعناصر الاجتماعية الأندلسية أو حتى الإسبانية، وهي واصله للنقل الفلسفي بالنقل الديني، وواصله للنظر بالذوق، وجامعة لأهم التصورات التي سادت في القرون الوسطى عن الإنسان وعلاقته بالعالم.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

أما "روبنسون كروز" فقد كان هدفه عرض جانب المغامرة بما تنطوي عليه من تصعيد قصصي وتشويق، ولذا كان لقاء روبنسون بفرايدي (جمعة) لقاءً مصلحياً في ابتغاء المنفعة التي أتت بأحكام فنية وبناء سلوكي وفقاً لهذه الاكتشافات، وإعطاء واقعية أكثر للقصّة من اختراعات وإبداعات المغامر في ظروف صعبة.

كما نجد رواية "روبنسون كروز" لدانيال كروز تمجيداً للحياة الاجتماعية، وصراعاً للإنسان عبر العمل للسيطرة على الطبيعة والعالم الخارجي.

تُلمّح كلا القصتين الغاية التعليمية، فابن طفيل يريد أن يدلّ على وجود الله باستخدام العقل والحدس دون استخدام الشريعة، ولذلك جعل من حيّ بن يقظان إنساناً بدائياً يصل إلى الإيمان عن طريق استخدام العقل أولاً ثم الحدس، ليحوّل التواصل مع الله تعالى إلى مجموعة من الطقوس لا علاقة لها بالقلب أو العقل.

أما دانيال ديفو فقد كانت غايته تربوية في أنّه يوجّه إلى الشاب الذي يعشق المغامرة والسفر النصيحة بالنظر إلى ما آل إليه حال روبنسون كروز، حيث لم يستمع إلى رغبة والديه في عدم السفر وما يدور في رأسه من أفكار، فقد عانى متاعب جمّة استمرّت حتى لحظات سفره الأخير.

نلاحظ من خلال القصتين قصة "حيّ بن يقظان" لابن طفيل وقصة "روبنسون كروز" لدانيال ديفو بيان النواة الأولى للمجتمع الإنساني من تصوير التقاء اثنين أو أكثر، وتجمعهما على أهداف وغاية مشتركة وهي محاولة إصلاح المجتمع.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروز لدانيال ديفو)

نستنتج مما سبق أن ابن طفيل في روايته حي بن يقظان قد سلك في هذه التجربة طريقة في البحث والاكتشاف للارتقاء بالفكر البشري والحكمة الإنسانية، معتمداً الفكر الحر والاجتهاد المبدع. أمّا دانيال ديفو في رواية روبنسون كروز قد تناول شخصية في قوالب درامية مختلفة التفت جميعها على تقديم إنسان أبيض وسط بيئة مغايرة تماماً.

وقد شاعت المقارنات بين القصتين حي بن يقظان لابن طفيل في الفلسفة العربية الإسلامية، وروبنسون كروز للروائي دانيال ديفو في الأدب الغربي فهما واحدة، الطفل الذي يكبر في الطبيعة ويعيها تدريجياً قدر تطوره، والطبيعة التي تُظهر وعيه، فيحدث تآلف بين الإنسان والطبيعة في عالم واحد، وتقوم القصة على نظرية التطور والتطور ليس فقط في الطبيعة، بل أيضاً في الإنسان باعتباره ظاهرة طبيعية من الميلاد حتى الوفاة.

إن بعض الدراسات توصلت إلى أن روائي قصة روبنسون كروز (دانيال ديفو) قد تأثر بابن طفيل، والدليل على ذلك هو الفارق الزمني أن قصة حي بن يقظان لابن طفيل ظهرت منذ حوالي مئة سنة قبل ظهور قصة روبنسون كروز لدانيال ديفو، ولا بدّ أنّه قد اطّلع على ترجمتها.

قصة روبنسون كروز	قصة حي بن يقظان	
جزيرة اليأس أو المقفرة، البحر، الشاطئ، الغابة، الكهف، المغارة، السور، الخيمة، المتزل، بلدة هال، إنجلترا، موانئ يرموث، البرازيل، شطوط إفريقيا	جزيرة الوقواق، البحر، الساحل، الغابة	المكان
01 أيلول 1651م، أول سفر له	القرون الوسطى، 500	الزمان

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين القصتين (حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروز لدانيال ديفو)

الحدث	ظهور رواية روبنسون كروز	فارق فيه والديه، ومغادرة البرازيل
الحدث	وصوله سالفا إلى الساحل عن طريق التابوت، محاكاته للطبيعة، التقائه بصديق (آسال)، انشاء عائلة صغيرة متكونة من مجموعة من الحيوانات الأليفة، التقرب إلى الله والتأمل في الكون	تحطم السفينة، غرب المركب، نجاة روبنسون كروز كانت معجزة من الله، تأقلمه مع الطبيعة، ملاقاته (جمعة)، انشاء عائلة صغيرة متكونة من حيوانات أليفة، التقرب إلى الله
الشخصيات	الأم، الملك، الابن "حي"، الطيبة، الأطباء، الحيوانات، آسال	جمعة، والد جمعة، الاسباني، القبطان، العصاة، الحيوانات الأليفة، جون، أب جون

كما نجد دراسات أخرى تُنكر هذا التأثير وأخرى تلف حول الرأي ولا تُبدي به، وذلك أن دانيال ديفو لم يكتفِ بالتأثير بقصة حي بن يقظان، إنما تعددت مجالات تأثره ليتجاوز ذلك التأثير إلى الإبداع الذي ينطلق من خصوصيته.

خاتمة

يعد تلاقي الثقافات مظهر طبيعي وصحي للثقافة الانسانية، ويمكن الاشارة الى حركتي التأثير و التأثير بين الثقافتين العربية و الغربية، على مر الحقب و المراحل التاريخية، حيث أن النصوص الأدبية عرفت حركة ملحوظة متحدية كل الحواجز، ولعل على تأثر الكاتب الإنجليزي دانيال ديفو بابن الطفيل لهو خير دليل على ذلك، ومن خلال دراستنا للموضوع المذكور أعلاه توصلنا إلى النتائج الآتية:

- تشابه المكان كلا منهما في جزيرة لا حياة فيها لبني البشر، كانت جزيرة نائية .
- التأقلم مع الحياة و استعمال أدوات بسيطة للحماية .
- كلاهما التقيا بـ "بأسال" ويلتقي روبنسون كروز" بفرايدي " فيعلم أسال حي بن يقظان الكلام، ويعلم روبنسون كروز فرايدي اللغة الانجليزية ومبادئ النصرانية .
- أثبت ابن طفيل من خلال شخصية حي بن يقظان بأن الانسان قادر للوصول الى معرفة الكونو معرفة الله بعقله دون الاست .
- تتفق القصتان في الأحداث و اعتماد الحوار الداخلي، وتصوير شخصية نامية متطورة .
- وصول حي بن يقظان الى الجزيرة وعمره لم يتجاوز يوم واحد، على حين وصول روبنسون كروز اليها وهو شاب ،فتأقلم الأول مع واقعه الذاتي، فيما استخدم روبنسون كروز خبراته في التأقلم
- كثر في قصة حي بن يقظان المفاهيم الفلسفية بعيدا عن عامل الاثارة و التشويق أما روبنسون كروز اتسمت بالاحكام الفني.
- حي بن يقظان يعتمد على التأمل أما روبنسون كروز يعتمد على الاكتشاف .
- تحدث ابن طفيل في روايته (حي بن يقظان) بضمير الغائب اما رواية دانيال ديفو (روبنسون كروز) فقد كتبت بضمير المتكلم مما أعطاها واقعية أكثر .

وعلى هذا فاننا لا نستطيع الجزم بتأثير القصة العربية على نظيرتها الانجليزية كما صنع بعض المتحمسين من الباحثين العرب و الأوروبيين ،بل نكتفي بالترجيح ،نظرا لما ذكرناه من الاسباب الحاملة على ذلك بالاضافة الى وجوه التشابه القوية بين العامين ،وقرب الزمنين اللذين ظهر فيهما أما الجزم بنفي أي تأثير لرواية ابن طفيل على روبنسون كروز فأمر لا يمكننا الاقدام عليه ولا حتى .

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع وأمل ان تفتح هذه الدراسة للباحثين من بعدنا للوقوف عند أهم النقاط التي لم تطرق بعد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش.

أولا :المصادر

1. بطرس البستاني ،التحفة البستانية في الأسفار الكروزية أو رحلة روبنسون كروز،الجزء الأول .
2. توماس مورنو التطور في الفنون وبعض النظرية الاخرى في تاريخ الثقافة ،الجزء الثاني ،ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر جرجس و عبد العزيز جاويد،شركة الأمل للطباعة والنشر ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة 2014م.
3. عبد الفتاح كيليطو الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي ،ط1988،1،دار توبقال للنشر والتوزيع ،أوروبا ،الدار البيضاء ،المغرب.
4. كامل الكيلاني ،روبينسون كروز ،ترجمة مروة ماهر الحق ،الطبعة الأولى دارالمعارف ،بيروت .

المراجع:

- 1 – أحمد درويش ،نظرية الأدب المقارن وتجلياته في الوطن العربي ،دار الغريب للطباعة و النشر ، القاهرة 2002.
- 2 –ابراهيم عوض، دنيا الوطن اتحاد كتاب العرب ،بين حي بن يقظان و روبنسون كروز ،سوريا ،دمشق،2018/06/18 .

- 3 – ادوارد سعيد ،الثقافة و الامبريالية ،ترجمة كمال ابو ديب ،بيروت ،دار الآداب العربية 1997.
- 4 – – حسن محمود عباس،حي بن يقظان و روبنسون كروز دراسة مقارنة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،طبعة 1،بيروت 1983 .
- 5 – حسام الخطيب ،آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ،ط 2 دار الفكر ،دمشق ،سورية 1999.
- 6 –زيدان يوسف ،حي بن يقظان النصوص الأربعة و مبدعوها ،دار الأمين ،ط2 دمشق 1998.
- 7 – صفوت عبد الله الخطيب ،الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2007.
- 8 – طاهر أحمد مكي ،كتاب في الأدب المقارن ،دراسات نظرية و تطبيقية ،ج 1 الدار البيضاء للنشر و التوزيع ،دمشق ،سوريا .
- 9 – طه ندا ،الأدب المقارن ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،جزء الاول 2003.
- 10 – عبده عبدو الأدب المقارن مشكلة و آفاق منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ،سورية 1999.
- 11 – علي زيغور ،قطاع البطولة و النرجسية في ذات العربية ط 1 دار النشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان .

- 12- عبد الله ابراهيم ، السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب و اعادة تفسير النشأة ط 1 دار النهضة العربية للطباعة و النشر 2003.
- 13- فيصل دراج ، دلالات العلاقة الروائية مؤسسه عيال للدراسات و النشر ط1،1992.
- 14- فيصل دراج ، الرواية و تأويل التاريخ نظرية الرواية ورواية العربية، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 2004.
- 15- ماري تريز عبد المسيح قراءة الآداب عبر الثقافات.
- 16 - ماجدة حمود مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن من منشورات اتحاد كتاب العرب ،2000.
- 17- مجدي هدية ،النص و الهوية ،دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين ،دار النشر و التوزيع ،2009.
- 18 - محمد غنيمي هلال ،دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر، ط2، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ،دار العودة ،بيروت ،لبنان ،1987.
- 19 - محمد زكي ،العشماوي ،دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ،ط1 دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،1983.
- 20- محمد عبد السلام كفاقي ،كتاب الآداب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ،جامعة بيروت ،دار النهضة العربية ،للطباعة و النشر .

21- نبيل راغب ، فنون الآداب العالمية مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية لنشر ولونجمان .

: مذكرات

- 1- سعيد علوش ، مذكرة مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية .
- 2- الطالب محمد عبد الله ياسين ، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة ، لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة البعث كلية آداب والعلوم الانسانية 2008/11/01.
- 3- أشرف حسن محمد حسن ، أوجه الاتفاق و التباين بين ابن طفيل و روبنسون كروز قسم اللغة العربية ، كلية لغات ، جامعة المدينة العالمية بماليزيا ، شاه علم ماليزيا .
- 4- طالبة بن عمار اكرام ، اثر الحضارة العربية الاسلامية في الأدب الأوروبي حي بن يقظان أنموذجا، تخصص دراسات أدبية مقارنة ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم كلية الأدب العربي والفنون .
- 5- الطالب هاشم ب، بن خاطر عبد الرحمن البركي ، دور التغريب لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية ، لنيل درجة الماجستير ، تخصص ثقافة اسلامية ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين قسم الدعوة و الثقافة .

رابعاً :المجلات و المقالات

- 1- أنور ابو بندورة ،الأبعاد الفلسفية في قصة حي بن يقظان عند ابن طفيل بقلم عبد الناصر بو علي ،الاربعاء 07يونيو2006.
- 2- محمد سيدر البركة ،حي بن يقظان رائعة ابن طفيل ولؤلؤة التراث،السبت 2018/12/01 12:05.
- 3- الأدب المقارن جامعة المدينة العالمية ،موقع المكتبة الشاملة واي باك متين .
- 4- صحيفة العرب مقدمة للنص العربي القديم يوم الأحد 2015/06/07.
<https://alrab.com.uk>
- 5- يسري عبد الغني عبد الله ،باحث و محاضر في الدراسات العربية الاسلامية ،خبير في التراث الثق 2014/08/20.
Ayux ;;hottmail
- 6- روبنسون كروز حكاية مغامر أم مستعمر ،مدونات الجزيرة 25نوفمبر 2018.
<https://blogs.alyarera.net>
- 7- حسام الخطيب آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا يوم 22يونيو2017.

8-منتدى الثقافة العامة ،بحث تلقي الغرب لقصة حي بن يقظان لابن طفيل ،بقلم لوز رشيد 2014/08/17.

9- منتدى بارنوشهيد ،ملخص كتاب حي بن يقظان لابن طفيل ،يوم السبت 24أفريل 2014،الشهيد سيد منير .

10- علي أحمد و محمد فوزي ،مذكرة قصة روبنسون كروز للثاني اعدادي 11اغسطس 2018.

11- مغرس روبنسون كروز الشخصية التي أبدعها دانيال ديفو

[https :www .marghess.com.almassae/140021](https://www.marghess.com.almassae/140021)

12- موسوعة شرطية ،رسالة حي بن يقظان لابن طفيل

Topdf :www.almostafa :com

13 - محمد عبد الله عتيبي قراءة تحليلية بوصفها تعبيراً بين حي بن يقظان وروبنسون كروز ،يوم الخميس 8حيزران 2017.